١٤٤٦
مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

المسائل العقدية الأخروية المتعلقة بالأطفال "جمعاً ودراسة"

د.علي بن سنوسي الجعفري
الأستاذ المشارك في تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة،قسم الدراسات الإسلامية بجامعة تبوك

ملخص البحث

يأتي هذا البحث الموسوم بـ " المسائل العقدية الأخروية المتعلقة بالأطفال" ليجيب على مجموعة من التساؤلات المتعلقة بمصير الأطفال في الآخرة ، ومنها: هل يتفاضل الأطفال في ثواب الآخرة وبماذا يتفاضلون ؟ومن هو أفضل الأطفال على الإطلاق في الآخرة،ولماذا ؟ وهل يسأل الأطفال في قبورهم ؟وما مصيرهم في الآخرة ،هل هم من أهل الجنة مؤمنهم وكافرهم ؟ ولماذا الأطفال في حضانة إبراهيم الخليل عليه السلام دون غيره ؟ وهل الولدان المخلدون من أطفال الدنيا أم خلق ينشئهم الله في الجنة؟ وهل يشفع الأطفال لوالديهم في دخول الجنة ،وهل هذه الشفاعة خاصة بأطفال المؤمنين أم تشمل أولاد الكافرين؟ وهل يصل ثواب ما يهدى للأطفال الموتى أم لا؟ وهل يرد الأطفال على الصراط كالكبار أم لا؟ وهل يحشر الأطفال وأين يحشرون ؟وهل على الأطفال حساب في الآخرة أم لا؟ وأين مستقر أرواحهم في الآخرة ؟هذه المسائل وغيرها يجيب عنها البحث متذرعاً بأدلة الكتاب والسنة وأقوال المحققين من أهل العلم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

د.علي بن سنوسي الجعفري

المقدمة :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :

جاءت الشريعة الإسلامية لهداية البشر في حالهم ومآلهم ،ومن كمالها وشمولها شمولها للأمور المتعلقة بالأطفال ،وقد بحث كثير من أهل العلم ما يتعلق بالمسائل والأحكام الفقهية والأصولية المتعلقة بالأطفال كأهلية الوجوب والأداء للصغير، وأحكام الصبي في الفقه الإسلامي، وغير ذلك ،كما اعتنى أهل العلم بإبراز الدور التربوي للشريعة الإسلامية في تربية الأطفال، فتحدثوا عن تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الأطفال ،وعن منهج التربية النبوية للأطفال وغير ذلك، بينما نجد ندرة من تحدث عن المسائل العقدية المتعلقة بالأطفال ،وهي مسائل عديدة منها مسائل دنيوية كإسلام الأطفال وردتهم وغيرها ،وأخرى أخروية كسؤال الأطفال في القبور ،ومصيرهم في الآخرة، وغيرها ،ومما لا ريب فيه أنَّ بحث هذه المسائل ودراستها والوصول إلى ما هو الحق فيها ، وبيانها للناس ،من العلم النافع الذي يحتاجه المسلم ،وقد تناول علماء الإسلام هذه المسائل في كتبهم ومصنفاتهم ،سواء في كتب التفسير أو شروح الأحاديث أو كتب العقيدة والفقه ،وغيرها ،فأحببت جمع هذه المسائل ودراستها ومحاولة الوصول إلى تحقيق القول الراجح فيها .

وقد كان أهم أسباب اختيار هذا الموضوع ما يلي :

١-ترتب كثير من الأحكام العملية على معرفة بعض العقائد المتعلقة بالأطفال، فالطفل المرتد عن دين الإسلام له أحكام تخصه من اعتبار ردته من عدمها ،وما يترتب على ذلك .

٢-الوقوف على مفارقة أهل السنة لبعض الطوائف الضالة في أحكامهم على الأطفال من ولاية لهم أو براءة منهم.

٣-أهمية تحقيق مسائل هذا الباب بالدليل الصحيح المعتبر .

٤-أنَّ هذه المسائل مما سئل عن بعضها النبي صلى الله عليه وسلم ،مما يدل على أهميتها.

٥-أنَّ كثيراً من أهل العلم أوردوا في كتبهم العقدية عناوين ومباحث تتعلق بهذه المسائل .

٦-إبراز كمال رحمة الله تعالى ،ويسر شريعته في التعامل مع هذه الفئة من الناس .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

٧- ندرة وقلة الأبحاث في هذه المسائل .

عملي في البحث :

قمت بقراءة الكتب التي هي مظنة وجود مادة لهذا البحث من كتب الأئمة المتقدمين كطريق الهجرتين وأحكام أهل الذمة لابن القيم وغيرها ،أو كتب بعض المعاصرين ككتاب أحكام أهل الفترة وغيره ،ومن ثم كان الاطلاع على مظان هذه المادة سواء كانت من كتب العقيدة أو كتب التفسير أو الفقه أو شروح الأحاديث أو غيرها .

وبعد قراءة ما تيسر قراءته من هذه الكتب قمت بوضع عناوين لما تجمع لدي من مسائل ومباحث ، ومن ثم قمت ببحث كل مسألة على حدة محاولاً الوصول إلى ما هو الصواب فيها بأدلته ، ومناقشة الأقوال والأراء لمعرفة صوابها من خطئها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ،مع عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم ،وتخريج الأحاديث والحكم عليها إذا تيسر ذلك ،وعزو كل قول لقائله .

وقد جاءت خطة البحث بعد هذه المقدمة مشتملة على تسع مباحث ،وهي كالتالي :

خطة البحث :

المقدمة : وفها أهمية البحث وأسباب اختياره .

المبحث الأول: المفاضلة بين الأطفال في الثواب في الآخرة،وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :فضل وثواب الأطفال من أولاد الأنبياء في الآخرة .

المطلب الثاني : فضل وثواب الأطفال من أولاد المؤمنين في الآخرة .

المطلب الثالث: فضل وثواب الأطفال من أولاد المشركين في الآخرة .

المبحث الثاني : سؤال الأطفال في قبورهم .

المبحث الثالث : ضمة القبر للأطفال،وسببها.وفيه مطلبان :

المطلب الأول : ضمة القبر .

المطلب الثاني : سببها .

المبحث الرابع :حكم الأطفال في الآخرة ،وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : حكم أطفال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الآخرة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

المطلب الثاني : حكم أطفال المؤمنين في الاخرة .

المطلب الثالث : حكم أطفال المشركين في الآخرة .

المبحث الخامس : حقيقة الولدان المخلدون (خدم الجنة) .

المبحث السادس : شفاعة الأطفال لوالديهم في دخول الجنة ،ومقدار عمرهم حين دخول الجنة وفيه مطلبان:

المطلب الأول :شفاعة الأطفال لوالديهم في دخول الجنة.

المطلب الثاني :مقدار عمرهم حين دخول الجنة .

المبحث السابع:ورود الأطفال على الصراط،ووصول ما يهدى لموتى الأطفال من أعمال،وفيه مطلبان: المطلب الأول : ورود الأطفال على الصراط .

المطلب الثاني : ووصول ما يهدى لموتى الأطفال من أعمال.

المبحث الثامن :حشر الأطفال،وحسابهم وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :كيفية حشر الأطفال .

المطلب الثاني : مكان حشرهم .

المطلب الثالث : حساب الأطفال في الآخرة .

المبحث التاسع : مستقر أرواح الأطفال بعد الموت، ونعيمها،وفيه خمس مطالب :

المطلب الأول : مستقر أرواح الأطفال في الروضة الخضراء ،وجبل في الجنة.

المطلب الثاني : سبب حضانة وكفالة إبراهيم عليه السلام للأطفال دون غيره.

المطلب الثالث : مستقر أرواح الأطفال الرضع ،ورضاعهم في الجنة.

المطلب الرابع :روح الطفل عصفور من عصافير الجنة .

المطلب الخامس :بعض صور نعيم أرواح الأطفال في الجنة.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج .

الفهارس : وتشمل فهرسين .

فهرس المصادر والمراجع .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

فهرس الموضوعات .

هذا وأسأل الله عز وجل بمنه وكرمه أنْ يتقبل منا ،وأنْ يتجاوز عن سيئاتنا ،وما كان فيه من صواب فمن الله وحده فله الحمد والمنة، وما كان فيه من خلل ونقص فمني ومن الشيطان والله تعالى ورسوله منه براء .وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين ،وصلى الله وسلم على خير المرسلين نبينا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين .

المبحث الأول: المفاضلة بين الأطفال في الثواب في الآخرة، وفيه ثلاثة مطالب :

من رحمة الله الواسعة أنْ شمل الأطفال برحمته فرفع عنهم القلم ،ولم يؤاخذهم بما عملوا من سيئات ولم يكتبها عليهم ،ومن رحمته وعدله أنه فاضل بينهم، فمن عمل منهم حسناتٍ من صلاة أو صيام أو حجٍ أو عمرةٍ أو صدقةٍ أو بر بوالدين أو صلة رحمٍ أو غيرها من أعمال البر فإنه يثيبهم عليها كل بحسبه .

وقد ذكر العلماء أنَّ الأطفال يتفاوتون في أُجورهم وفضلهم ،وأنَّ التفاضل بينهم يكون بأمرين كما نصَّ عليه ابن تيمية والسيوطي وغيرهما:

الأول : بأعمالهم ، فمن صلى وصام وحج واعتمر ،وبرَّ والديه ووصل رحمه، وتصدق وأحسن إلى الخلق ليس كمن لم يكن كذلك .

الثاني : يتفاضلون بتفاضل والديهم ،قال تعالى :{ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ }[الطور:٢١] .فمقام والديهم ومكانتهم عند الله لها تأثير في تبعية أطفالهم .والأطفال يتبعون أرفع الأبوين مكاناً في الجنة .(١).

المطلب الأول :فضل وثواب الأطفال من أولاد الأنبياء في الآخرة:

بين أهل العلم أنَّ من مات من أولاد الأنبياء في مرحلة الطفولة دون البلوغ ،فهم أفضل الأطفال على الإطلاق، لمقام أبائهم فهم أنبياء الله ورسله وصفوة خلقه ،وأولادهم تبعٌ لهم لعموم الآية السابقة ،وأفضلهم على الإطلاق إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) انظر :مجموع الفتاوى (٤/ ٢٧٨) ،والمحاضرات والمحاورات للسيوطي (ص: ٣٣٥)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

قال ابن حزم :"فَأَما فضل الِاخْتِصَاص دون عملٍ فَإِنَّهُ يشْتَرك فِيهِ جَمِيع المخلوقين من الْحَيَوَان النَّاطِق وَالْحَيَوَان غير النَّاطِق والجمادات كفضل الْمَلَائِكَة فِي ابْتِدَاء خلقهمْ على سَائِر الْخلق،وكفضل الْأَنْبِيَاء على سَائِر الْجِنّ والأنس، وكفضل إِبْرَاهِيم ابْن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم على سَائِر الْأَطْفَال "(٢).

وقال ابن تيمية :" وَإِذَا دَخَلَ أَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ فَأَرْوَاحُهُمْ وَأَرْوَاحُ غَيْرِهِمْ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَتْ دَرَجَاتُهُمْ مُتَفَاضِلَةً وَالصِّغَارُ يَتَفَاضَلُونَ بِتَفَاضُلِ آبَائِهِمْ وَتُفَاضِلُ أَعْمَالِهِمْ – إذَا كَانَتْ لَهُمْ أَعْمَالٌ – فَإِنَّ إبْرَاهِيمَ بْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ هُوَ كَغَيْرِهِ".(٣)

وأما أوجه كون إبراهيم أفضل الأطفال فمنها :

١–أنه تبعٌ لنبينا صلى الله عليه وسلم ،فهو أفضل الخلق وأزكاهم ،وهذه الخصيصة يشاركه فيها إخوانه الذين ماتوا وهم صغار ،رضي الله عنهم وأرضاهم .

٢–أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنَّ له مرضعة ترضعه وتكمل له رضاعه إلى الفطام ،وهذه خصيصة له لم يشركه في صفتها أحدٌ . كما نصَّ على ذلك السيوطي(٤)

عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّهُ سَمِعَ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الجَنَّةِ» (٥)

عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْيِ وَإِنَّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ تُكَمِّلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ"(٦)

---

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٩١)

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٧٨)

(٤) انظر :شرح السيوطي على مسلم (٥/ ٣٢١) وانظر :شرح النووي على مسلم (١٥/ ٧٦) .

(٥) صحيح البخاري (٢/ ١٠٠)ح١٣٨٢ .

(٦) صحيح مسلم (٤/ ١٨٠٨)ح (٢٣١٦)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

– وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ابْنَ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، فَقَالَ: " ادْفِنُوهُ بِالْبَقِيعِ، فَإِنَّ لَهُ مُرْضِعًا يُتِمُّ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ "(٧)

نعم ورد في بعض الآثار أنَّ أطفال المؤمنين يشركون ابن النبي إبراهيم عليه السلام في الرضاعة بعد الموت ، لكنهم يختلفون في صفة هذا الإرضاع ،فإنَّ إبراهيم عليه السلام ترضعه من هي على خلقته من الآدميات تأنيساً، بخلاف بقية الأطفال الذين يرضعون من أثداءٍ في شجرة طوبى .

ومن هذه الآثار :

ما أخرجه ابن أبي الدُّنْيَا فِي العزاء من حَدِيث ابن عمر مَرْفُوعاً : "كل مَوْلُود يُولد فِي الْإِسْلَام فَهُوَ فِي الْجنَّة شبعان رَيَّان يَقُول يَا رب أورد عَليّ أبواي" .

وَأخرج بن أبي الدُّنْيَا وَابْن أبي حَاتِم فِي تَفْسِيره عَن خَالِد بن معدان قَالَ : إِنَّ فِي الْجنَّة لشَجَرَة يُقَال لَهَا طُوبَى كلهَا ضروع فَمن مَاتَ من الصّبيان الَّذين يرضعون رضع من طُوبَى وحاضنهم إِبْرَاهِيم خَلِيل الرَّحْمَن .

وَأخرج بن أبي الدُّنْيَا عَن عبيد بن عُمَيْر قَالَ إِنَّ فِي الْجنَّة لشَجَرَة لَهَا ضروع كضروع الْبَقر يغذى بهَا ولدان أهل الْجنَّة "(٨).

ومقتضى هذه الآثار أنَّ مواليد المسلمين سيكونون في شبع وري في الجنة وأنَّ لهم شجرة لها ضروع يغتدون منها .

قلت:هذه الأحاديث والآثار لم أقف على سندها ،فإنْ كانت صحيحة فهي تدل على ما سبق ذكره وتفصيله وإنْ كانت ضعيفة فيبقى الإرضاع خصوصية لإبراهيم عليه السلام .والله أعلم .

٣–أخبر عدد من الصحابة رضي الله عنهم عن عظيم منزلته ورفيع قدره فقالوا : "لو عاش لكان صديقاً نبياً" . فعن إِسْمَاعِيلُ: قُلْتُ لِابْنِ أَبِي أَوْفَى: رَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: «مَاتَ صَغِيرًا، وَلَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيٌّ عَاشَ ابْنُهُ، وَلَكِنْ لاَ نَبِيَّ بَعْدَهُ»(٩)

---

(٧) مسند أحمد ط الرسالة (٣٠/ ٥٨٧)ح١٨٦٢٤.

(٨) الأثر مخرج في تاريخ ابن معين رواية الدوري ٤١٩/٢،والتمهيد لابن عبد البر ٢٠٨/٤، وأهوال القبور لابن رجب ١٠٣/١، وانظر :شرح الصدور (ص: ٢٢٩)

(٩) صحيح البخاري (٨/ ٤٣) ح٦١٩٤

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وعَنْ السُّدِّيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: " لَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا " (١٠) ومثل هذا القول لا يمكن أنْ يقولوه من عند أنفسهم .

٤-أنَّ جبرائيل عليه السلام قال لما ولد إبراهيم :السلام عليك يا أبا إبراهيم ،وهذه منقبة لم تأتِ لغيره من إخوته .

فعَنْ أَنَسٍ بن مالك قَالَ: " لَمَّا وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ " (١١)

هذا ما يذكره علماء أهل السنة والجماعة في فضل إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ،وقد خالف أهل السنة النظام المعتزلي فقال : إنّه ليس لإبراهيم فضلٌ في الجنة على غيره من أطفال المؤمنين، ولا فضل لأطفال المؤمنين بدرجة أو مرتبة على الحشرات والخنافس لأنهم جميعاً لا عمل لهم كما أنَّ هذه الحشرات والخنافس لا عمل لها!

وقد عدَّ البغدادي هذا القول من فضائح النظام(١٢). وقوله منكرٌ من القول وزوراً ، وهو مبني على أنَّ الفضل لا يكون إلا فضل المجازاة على الأعمال ،فهو ينكر أنْ يتفضل الله على عباده إذا شاء بما شاء وهو فضل الاختصاص .(١٣) .

المطلب الثاني : فضل وثواب الأطفال من أولاد المؤمنين في الآخرة :

الأطفال من أولاد المؤمنين هم أفضل من أطفال أولاد غير المؤمنين أي أطفال الكافرين ،وذلك من وجهين:

١- للإجماع أنَّ أطفال المؤمنين في الجنة وذلك بخلاف أطفال الكافرين ففيهم خلاف.

٢- نصَّ بعض أهل العلم أنَّ أطفال الكافرين أقل مرتبة ودرجة من أطفال المؤمنين ، ولذا اختار بعض العلماء القول بأنهم يكونون خدماً لأهل الجنة، وسيأتي بحث هذه المسألة وإنْ كان الصواب خلافه.

ووجه فضل أطفال المؤمنين على أطفال المشركين ظاهرٌ وهو من وجهين :

الأول :أنهم تبعٌ لوالديهم المؤمنين وهذا فضلٌ من الله عليهم ،بخلاف أطفال المشركين فلا يكون لهم هذا الفضل .

---

(١٠) مسند أحمد ط الرسالة (١٩/ ٣٥٩)ح١٢٣٥٨

(١١) الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي (١/ ٥١٤)ح٦٣٨ ،وسكت عنه الذهبي في التلخيص المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٦٠)ح٤١٨٨

(١٢)انظر: الفرق بين الفرق (ص: ١٣١)

(١٣) انظر :الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٩١)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الثاني : أنَّ من كان قادراً منهم على العمل هم في الغالب أقرب لعمل الصالحات من صلاة وقراءة قرآن وصدقة وحج وعمرة وغيرها، مما يعتاد المسلمين التقرب به وفعله، من أطفال المشركين الذين لم يعتادوا على فعل هذه الطاعات والقربات .

المطلب الثالث : فضل وثواب الأطفال من أولاد المشركين في الآخرة :

الأطفال من أولاد المشركين هم في العموم أدنى الأطفال منزلة، وذلك لأنَّ آباءهم ليسوا من أهل الإيمان فيتفضل الله عليهم فيلحقهم بهم ،وليس لهم أعمال صالحة يلحقوا بها أطفال المؤمنين ،وإنما تفضل الله عليهم فجعلهم من أهل الجنة، رحمة منه وكرماً. (١٤).

وربما تفاضلوا بينهم –أي أطفال الكفار–كلٌ بحسب عمله، فالأطفال كما تقدم يتفاضلون بأعمالهم فقد يكون منهم ممن هو قادرٌ على العمل –وإنْ كان والداه من المشركين– من له من الإحسان والبر والصدقة ما ليس لغيره، وفضل الله واسع .

المبحث الثاني :سؤال الأطفال في قبورهم :

اختلف العلماء في سؤال الأطفال في قبورهم على أقوال: وذلك لأنَّ الأطفال –عند الجميع– غير مكلفين ،وبناء على ذلك هل يُسْقِطُ عدمُ التكليف الفتنةَ والسؤالَ في القبر أم لا ؟

القول الأول : اعتقدوا أنَّ عدم التكليف لا يسقط الفتنة والسؤال في القبر، لأنَّ الله يفعل ما يشاء، وبالتالي قالوا : إنهم يسألون ،وممن قال بذلك وجزم به القرطبي (١٥)،ونصَّ ابن تيمية أنَّ هذا القول هو قول أكثر أهل السنة .(١٦)

وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة منها :

١–احتجوا بما جاء في الموطأ عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ أَنه صلى على جَنَازَة صبيٍ فَسمع من دُعَائِهِ اللَّهُمَّ قه عَذَاب الْقَبْر"(١٧).

---

(١٤) انظر:حاشية البجيرمي على الخطيب (٤/ ٢٤٤)

(١٥) انظر قول القرطبي في التذكرة (ص: ٣٧٧)

(١٦) انظر:جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس (٣/ ٢٣٨)، مختصر الفتاوى المصرية (ص: ٦٤٦) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٠).

(١٧) أخرجه مالك موقوفاً على أبي هريرة موطأ مالك ت عبد الباقي (١/ ٢٢٨)ح١٨

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

فالحديث يدل على أنه يفتن كما نصَّ عليه ابن تيمية وابن القيم .(١٨)

٢- واحْتَجُّوا بِمَا رَوَاهُ علي بن معبد عَن عَائِشَة رَضِي الله عَنْهَا أَنه مرَّ عَلَيْهَا بِجَنَازَة صبيٍ صَغِيرٍ فَبَكَتْ فَقيل لَهَا مَا يبكيك يَا أم الْمُؤمنِينَ فَقَالَت هَذَا الصَّبِي بَكَيْت لَهُ شَفَقَة عَلَيْهِ من ضمة الْقَبْر".(١٩)

٣-وَاحْتَجُّوا بِمَا رَوَاهُ هناد عَن سعيد بْن الْمسيب عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ قَالَ: إِنَّه كَانَ ليُصَلِّي على المنفوس وَمَا إِنْ عمل خَطِيئَة قطّ فَيَقُول اللَّهُمَّ آجره من عَذَاب الْقَبْر(٢٠)

٤- ما جاء عن الضحاك بن مزاحم. فَأخْرج ابْنِ جرير عَن جُوَيْبِر قَالَ مَاتَ للضحاك بن مُزَاحم ابن سِتَّة أَيَّام فَقَالَ: إِذا وضعتَ ابني فِي لحده فأبرز وَجهه وَحُلَّ عقده فَإِنَّ ابني يجلس للسؤال فَقلت عَم يسْأَل؟ قَالَ عَن الْمِيثَاق الَّذِي أقرّ بِهِ فِي صلب آدم "(٢١).

٥-قَالُوا: وَالله سُبْحَانَهُ يكمل لَهُم عُقُولهمْ ليعرفوا بذلك منزلهم ويلهمون الْجَواب عَمَّا يسْأَلُون عَنهُ(٢٢)

٦-قَالُوا: وَقد دلّ على ذَلِك الْأَحَادِيث الْكَثِيرَة الَّتِي فِيهَا أَنهم يمْتَحنُونَ فِي الْآخِرَة وَحَكَاهُ الْأَشْعَرِيّ عَن أهل السّنة والْحَدِيث فَإِذا امتحنوا فِي الْآخِرَة لم يمْتَنع امتحانهم فِي الْقُبُور . (٢٣)

هذه جملة أدلتهم ذكرها ابن القيم رحمه الله .

٧-وذكر الزركشي وابن حجر الهيتمي وغيرهما من أدلتهم :استدلالهم بحديث التلقين ،فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَّنَ ابْنَهُ إِبْرَاهِيمَ

(١٨) انظر :مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٠)،والروح (ص: ٨٧)

(١٩) عزاه ابن رجب لهناد ولم أجده عنده . تفسير ابن رجب الحنبلي (٢/ ٣٧٤) وقد أورده ابن القيم في الروح (ص: ٨٧) والسيوطي في شرح الصدور ص١٥٢، وغيره.

(٢٠) الزهد لهناد بن السري (١/ ٢١٣) ح٣٥١.

(٢١) تفسير الطبري ت شاكر (١٣/ ٢٣٠) رقم١٥٣٥٢.

(٢٢) الروح (ص: ٨٨)

(٢٣) الروح (ص: ٨٨)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

"(٢٤).

٨-الاستدلال بِمَا أَخْرَجَهُ ابن شاهين فِي السُّنَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يَقُولُ: «تَعَلَّمُوا حُجَّتَكُمْ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ» ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنَ الْأَنْصَارِ يَحْضُرُ الرَّجُلَ مِنْهُمُ الْمَوْتُ فَيُوصُونَهُ.وَالْغُلَامُ إِذَا عَقَلَ فَيَقُولُونَ لَهُ: إِذَا سَأَلُوكَ مَنْ رَبُّكَ؟ فَقُلِ: اللَّهُ رَبِّي، وَمَا دِينُكَ؟ فَقُلِ: الْإِسْلَامُ دِينِي، وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فَقُلْ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".(٢٥)

وقال بعض من أثبت السؤال للصغار إنَّ سؤالهم في القبر عن العهد الأول أو أنه سؤال تكريم.

وممن نصَّ على أنه السؤال عن العهد الأول أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَبْدُوسٍ، يُشِيرُ بِذلك إِلَى قَوْله تَعَالَى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ} [الأعراف: ١٧٢] (٢٦) وقد تقدم قريباً أثر الضحاك بن مزاحم أنَّ السؤال عن الميثاق .

وممن نصَّ على أنَّ سُؤَالُهم سؤال تَكْرِيمٍ، أحمد بن خليل السبكي الشافعي (٢٧)

القول الثاني : اعتقدوا أنَّ عدم التكليف يسقط السؤال والفتنة في القبر، فكيف يسأل عما لم يكلف به؟! وبالتالي قالوا :

إنَّ الأطفال لا يسألون في قبورهم، قال بذلك جمع من العلماء ،وهو الذي اختاره الحافظ ابن حجر ، ورجحه النووي وابن القيم والسيوطي ،وقال هو الصحيح بل الصواب وذكر أنَّ عامة المتأخرين من أهل مذهبه من الشافعية عليه .(٢٨).

---

(٢٤)انظر: الفتاوى الفقهية الكبرى (٢/ ٣٠)،و الحاوي للفتاوي (٢/ ٢١٣)

(٢٥) الحاوي للفتاوي (٢/ ٢١٤)، والحديث أورده السيوطي أيضاً في الدر المنثور ٣٨/٥، والسفاريني في كتاب البحور الزاخرة في علوم الآخرة ١٨٥/١.

(٢٦) انظر : كشاف القناع عن متن الإقناع (٢/ ١٣٦-١٣٧)

(٢٧)انظر: كشاف القناع عن متن الإقناع (٢/ ١٣٧) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى (١/ ٩١٠) فتح الغفور بشرح منظومة القبور ص٣٨٠-٣٨١

(٢٨) انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور (ص: ١٥٢) حاشية البجيرمي على الخطيب (٢/ ٢٩٨) فتاوى الرملي (٤/ ٣٨٠) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي (ص: ٧)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وأدلة هذا القول منها :

١–أنَّ الله رفع القلم عن الصغار فلا يكتب عليهم شيء، قال صلى الله عليه وسلم : رفع الْقَلَم عَن ثَلَاث فَذكر الصَّبِي حَتَّى يَحْتَلِم وَالْمَجْنُون حَتَّى يفِيق "(٢٩).

وإذا لم يكتب عليهم شيءٌ ،وهم غير مؤاخذين بأفعالهم ،فلماذا يسألون وعن ماذا سيسألون !

٢–مما يمكن أنْ يستدل به على أنَّ الطفل لا يسأل أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنَّ الطفل يصلى عليه ويدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة .

فعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "والطِّفْل يُصَلَّى عَلَيْهِ وَيُدْعَى لِوَالِدَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ"(٣٠). ولو كان يسأل لدعي له كما يدعى للكبير الذي يسأل ويمتحن .

٣– كما يدل على أنه لا يسأل ما جاء عن الحسن أنه كان إذا صلى على الطفل اقتصر على قوله :«اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا، وَاجْعَلْهُ لَنَا أَجْرًا».

فعَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّى عَلَى الطِّفْلِ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا، وَاجْعَلْهُ لَنَا أَجْرًا»(٣١).ولو كان يُسأَل لَسَأَلَ الله له الثبات والمغفرة والإجارة من العذاب .

٤– قالوا إنَّ "السُّؤَالُ إِنَّمَا يَكُونُ لِمَنْ يَعْقِلُ الرَّسُولَ وَالْمُرْسَلَ فَيَسْأَلُ هَلْ آمَنَ بِالرَّسُولِ وَأَطَاعَهُ أَمْ لَا؟ فَأَمَّا الطِّفْلُ الَّذِي لَا تَمْيِيزَ لَهُ بِوَجْهٍ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ وَلَوْ رُدَّ إِلَيْهِ عَقْلُهُ فِي الْقَبْرِ، فَإِنَّهُ لَا يُسْأَلُ عَمَّا لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَالْعَلَمِ بِهِ فَلَا فَائِدَةَ فِي هَذَا السُّؤَالِ"(٣٢).

وقد أجاب أصحاب هذا القول عن أدلة المثبتين للسؤال ،بأجوبة سنذكرها، ونذكر ما يمكن إضافته للرد على أدلة

---

(٢٩) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٦/ ٤٥١)ح٤٣٩٨، سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٣٢)ح١٤٢٣، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٩٨٠) ٣٢٨٧ -[١٤] (صَحِيح)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٢/ ٤)ح (٢٩٧).

(٣٠) رواه أبو داود (٣١٨٠) والترمذي (١٠٣١) وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص: ٧٣.

(٣١) رواه عبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٥٢٩)ح٦٥٨٨.

(٣٢) الروح (ص: ٨٨)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

المثبتين .

الرد على أدلة المثبتين :

أولاً : حديث الصلاة على الصبي والدعاء له بأنْ يقيه الله عذاب القبر وفتنته :

الرد :أجاب ابن القيم وغيره عن ذلك بما ملخصه أنَّ المراد بالعذاب ما هو أعمَّ من العقوبة من الألم والوجع فالطفل قطعاً ليس عليه عقوبة على ترك مأمور أو فعل محظور، وهو كقول النبي عليه السلام: "إِنَّ الْمَيِّت ليعذب ببكاء أَهله عَلَيْهِ" أَي يتألم بذلك ويتوجع" ،وكقول النبي عليه السلام :" السّفر قِطْعَة من الْعَذَاب" (٣٣)

هذا رد الإمام ابن القيم وأهل العلم رحمهم الله، وفيه الغنية والكفاية ،كما يمكن أنْ يقال للرد على استدلالهم بهذا الحديث :

١– الصلاة عليهم لا تدل على أنهم يسألون ويمتحنون فالنبي صلى الله عليه وسلم صلّى عليه أصحابه رضي الله عنهم، ولا سؤال له ولا امتحان في القبر .

٢– ما مراد أبي هريرة رضي الله عنه بقوله :آجره من عذاب القبر، هل المراد العقوبة والسؤال ؟

نقول : ليس المراد العقوبة ولا السؤال فهو غير مكلف فيعاقب عن ماذا ،فهل سيعاقب عن ترك مأمور أو فعل محظور؟ ،وعن ماذا سيسأل وهو لا يعقل سؤلاً ولا جواباً!

فيتعين حينئذٍ أنَّ مراد أبي هريرة غير ما استدل به المثبتون للسؤال، بل مراده ما ثبت في الحديث الصحيح من عموم ألم ضمة القبر التي ستناله كما تنال البالغين، وقد قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم : "لو نجا منها"، فالتعبير بالنجاة يدل على أنَّ لها وقعاً بألم أو غيره سينال المضموم ،وإنْ كان بعض أهل العلم قد مايز بين ضمة القبر للمؤمن المطيع وضمها للعاصي أو الكافر.

(٣٣) صحيح البخاري (٣/ ٨)ح١٨٠٤ ، صحيح مسلم (٣/ ١٥٢٦)(١٩٢٧)،انظر الروح ص٨٨، والفتاوى الفقهية الكبرى (٢/ ٣٠) والحاوي للفتاوي (٢/ ٢١٣)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

فقالوا إنَّ ضمة الأرض للكافر دائمة ،أما المؤمن فتحصل له في أول نزوله ثم يفسح له في قبره(٣٤). وأنه لما كانت الأرض هي أمهم فمنها خلقوا فلما غابوا عنها ثم عادوا إليها ضمت المطيع منهم ضمة رفقٍ ورأفة ،وضمت العاصي منهم ضمة عنفٍ سخطاً منها عليه لربها . (٣٥) .

وإطلاق العذاب على الألم غير مستغرب فقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم السفر بأنه قطعة من عذاب لما يكون فيه من ألم مفارقة الأهل والوطن و ترك المألوفات وغير ذلك.

ويدل على أنّ مراد أبي هريرة بقوله: "آجره أو قه عذاب القبر" ما ذكرنا أنَّ عائشة قالت : " هذا الصبي، بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر". فلم تذكر عذاباً ،وإنما خشيت عليه من ضمة القبر فكأن هذا المعنى متقرر عندهم . وعلى ما تقرر فلا يكون في الحديث مستند لإثبات سؤال الصبي .

كما ذكر بعض أهل العلم أنَّ الدعاء للصغير الذي لم تكتب عليه سيئة إنما المراد به زيادة الأجر ورفعة الدرجات . وهذا ما نصَّ عليه ابن حجر وابن الوزير .(٣٦)

ثانياً :" حديث عائشة وبكائها شفقة على الطفل من ضمة القبر ".

الرد: حديث عائشة رضي الله عنها ليس فيه دليلٌ لإثبات السؤال للأطفال ،بل فيه اثبات ضمة القبر للصبي ،فعائشة لم تكن شفقتها على الصبي أنه سيسأل ويمتحن،بل شفقتها عليه من ضمة القبر،وفرقٌ بيّنٌ بين السؤال والضمة، وهي مما سيجري على كل من قُبِر وهي من الألم والعذاب الذي ينال المقبورين والذي دعا أبو هريرة بالإجارة منه للصبي والله أعلم .

ثالثاً : أثر الضحاك بن مزاحم .

الرد : الأثر فيه جويبر بن سعيد الأزدي ضعيف جداً ، فهو لا يصح وعليه فلا عبرة بالاحتجاج به لإثبات السؤال للأطفال . (٣٧)

---

(٣٤) انظر :لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٦)

(٣٥) انظر :شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور (ص: ١١٥)

(٣٦) انظر :مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ١٢٠٨)، والعواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٧/ ٢٧٩)

(٣٧) تقريب التهذيب (ص: ١٤٣) رقم ٩٨٧، تهذيب التهذيب (٢/ ١٢٣)رقم ٢٠٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

رابعاً: قَولهم :" وَالله سُبْحَانَهُ يكمل لَهُم عُقُولهمْ ليعرفوا بذلك منزلهم ويلهمون الْجَواب عَمَّا يسْأَلُون عَنهُ" .

الرد :يقال : القول بأنَّ الله يكمل لهم عقولهم ليعرفوا منزلتهم ويلهمون الجواب خبرٌ يحتاج دليلاً، فلم يرد في الكتاب ولا السنة أنَّ الصغار تكمل عقولهم ويلهمون الجواب عما يسألون عنه،بل ورد في الحديث أنَّ الصغار يكونون في حضانة إبراهيم عليه السلام، والاحتضان يدل على الرعاية والعناية اللازمة لأمثالهم، ولا يدل على اكتمال عقولهم وإلهامهم ، كما ثبت أيضاً أنَّ إبراهيم عليه السلام ابن النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته جعل الله له مرضعة ترضعه مما يدل أنه باقٍ على ما كان عليه، بل ورد مثل هذا لأطفال المؤمنين .

خامساً :قَولهم:" وَقد دلّ على ذَلِك الْأَحَادِيث الْكَثِيرَة الَّتِي فِيهَا أَنهم يمْتَحنُونَ فِي الْآخِرَة وَحَكَاهُ الْأَشْعَرِيّ عَن أهل السّنة والْحَدِيث فَإِذا امتحنوا فِي الْآخِرَة لم يمْتَنع امتحانهم فِي الْقُبُور"

الرد : القول بأنَّ الأطفال يسألون في قبورهم بناء على ورود بعض الأحاديث المثبتة لامتحانهم في الآخرة فهو قياس مع الفارق فإنَّ سؤال القبر –وهو ما أشار إليه ابن القيم – يكون عما مضى في حياتهم من إيمانٍ وكفرٍ وطاعةٍ ومعصيةٍ وحسنِ عقيدةٍ وضدها فيمتحنون فيه، بخلاف الاخرة فإنه امتحان لما سيكون لاستحقاق دخول الجنة من عدمه !! والله أعلم بما كانوا عاملين .(٣٨)

كما يجاب أيضاً بإنَّ الصواب في سؤال الأطفال في الآخرة عدمه كما سيأتي ترجيحه .

سادساً: استدلالهم بأنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لَقَّنَ ابْنَهُ إبْرَاهِيمَ .

الرد : الاستدلال على سؤال الأطفال في القبر بحديث تلقين النبي صلى الله عليه وسلم ابنه إبراهيم عليه السلام لا يصح لأنَّ الحديث ضعيف . وهو ما نصَّ عليه ابن الصلاح وغيره .(٣٩) .

سابعاً :استدلالهم بما رواه ابن شاهين في السنة أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال :" «تَعَلَّمُوا حُجَّتَكُمْ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ» ،...إلخ

---

(٣٨) انظر :الروح (ص: ٨٨)

(٣٩) انظر: فتاوى ابن الصلاح (١/ ٢٦١)، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١١/ ٢٥)،و تسلية أهل المصائب (ص: ٢٠٥)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الرد : إذا صح الحديث فقول النبي صلى الله عليه وسلم :"تعلموا حجتكم" هو خطابٌ لمن يُسأل من المكلفين ، وأما قوله : حتى إنْ كان .... وما بعدها، فيحتمل أنَّ قائل هذه الجملة أحد رجال السند ، ولا يلزم منه أنْ يكون قائله الصحابي أو التابعي، وإنْ كان هذا الاحتمال بعيداً ،فإنَّ الظاهر من النص أنَّ القائل إما الصحابي أو التابعي .

وأما قوله :"والغلام إذا عقل" يحتمل أنْ يراد بقولهم:"والغلام إذا عقل" أي إذا بلغ أو قارب البلوغ ،وكونهم يوصونهم بتعلم ذلك فهو من باب التربية والتعليم لا الإقرار بأنهم سيسألون، فكما أنهم يأمرونهم بالصلاة ويدربونهم عليها ولما تفرض عليهم، فكذلك يعلمونهم ويوصونهم من حين أنْ يعقلوا ،كيف يجيبوا إذا سئلوا في قبورهم . والله أعلم .

أما الرد على قول من قال من المثبتين بأنَّ سؤال الأطفال في قبورهم إنما هو سؤال عن الميثاق والعهد الأول :

فيقال : القول بأنَّ الصغار يسألون ثم يقال بتخصيص سؤالهم عن العهد والميثاق الأول ،مع أنَّ الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ سؤال القبر وفتنته تكون عن سؤال الميت وامتحانه بمن ربك وما دينك ومن نبيك؟ ، وكما قال صلى الله عليه وسلم :فبي تفتنون وعني تسألون(٤٠) ،فالقول بأنَّ سؤال القبر للأطفال سؤال خاص غير ما أخبر عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم قولٌ بلا دليل ، والله أعلم.

وأما الرد على قول من قال من المثبتين بأنَّ سؤال الأطفال في قبورهم إنما هو سؤال تكريم:

فيقال : وأما قولهم بأنَّ سؤال الأطفال في قبورهم هو سؤال تكريم وتشريف فهي دعوى تحتاج إلى دليل وهو خلاف الظاهر، فإنَّ سؤال القبر هو امتحان وسؤال ، والسؤال فرع التكليف فإنَّ الشخص يسأل عما كلِّف به، فإذْ لا تكليف فينتفي السؤال والامتحان ،ثم إنَّ فائدة السؤال هو استخراج باطن الإنسان، وحقيقته، فهو امتحان وابتلاء وفتنة ولذا ورد في صفته أنهما –أي منكر ونكير – ينتهرانه ويُوَهِّلانهِ(٤١) ، فهذه صفة السؤال والفتنة وما كان كذلك فليس المراد به ومنه بيانُ كرامةٍ وفضلٍ وشرفٍ، وإنما الشرف والتكريم في نتيجته إنْ أجاب صواباً . والله أعلم.

القول الثالث: التوقف في المسألة وهو ما رجحه بعض أهل العلم لعدم ورود نص في ذلك .

"قال الدسوقي :يؤخذ من هذا أنَّ الأطفال يسألون، وقيل: لا يسألون، وقيل: بالوقف، وهو الحق؛ لأنه لم يرو نص

(٤٠) مسند أحمد ط الرسالة (٤٢/ ١٢)ح٢٥٠٨٩، وصححه الألباني صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢١٨)ح٣٥٥٧.
(٤١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٩١)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

بشيء"(٤٢).

والراجح والله أعلم هو قول من قال بأنهم لا يسألون ،فإنَّ السؤال فرع التكليف كما سبق . والله أعلم .

المبحث الثالث : ضمة القبر للأطفال وسببها وفيه مطلبان :

المطلب الأول : ضمة القبر:

مما يؤمن به المسلم من جملة الغيبيات المتعلقة بالقبر ضمة القبر وضغطته يقول ابن أبي يعلى :" فتلزم القلب أنك ميت ومضغوط في القبر"(٤٣).

والمراد بضمة القبر وضغطته كما قال بعض العلماء الْتِقَاءُ جَانِبَيْهِ عَلَى جَسَدِ الْمَيِّتِ، وعصره وزحمته ، وضمة القبر هي أَوَّلُ مَا يَلْقَاهُ الْمَيِّتُ مِنْ أَهْوَالِ الْقَبْرِ، فَهِيَ قَبْل السؤال(٤٤)

وهي من الآلام التي تجري على كل الموتى ،ولم يستثنى إلا الأنبياء عليهم السلام ،كما ذكره غير واحد من أهل العلم ،كالذهبي، وابن الوزير والسيوطي .(٤٥).

وممن تجري عليهم ضمة القبر الأطفال ،فقد صحَّ عَن أبي أَيُّوب أَنَّ صَبياً دُفِنَ فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم : لَو أفلت أحدٌ من ضمة الْقَبْر لأفلت هَذَا الصَّبِي"(٤٦) .

وقد صححه ابن حجر والسيوطي والمناوي والألباني وغيرهم (٤٧)

---

(٤٢) انظر عذاب القبر للبيهقي ص٨١ ح١٠٤.

(٤٣) الاعتقاد لابن أبي يعلى (ص: ٣٢)

(٤٤) انظر:حاشية السندي على سنن النسائي (٤/ ١٠٠) لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٦)حاشية البجيرمي على الخطيب (٢/ ٢٨٨)

(٤٥) انظر:العواصم والقواصم (٧/ ٢٧٩)،و شرح الصدور (ص: ١١١)

(٤٦) المعجم الكبير للطبراني (٤/ ١٢١)ح٣٨٥٨.

(٤٧) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١٨/ ٤٧٥)،شرح الصدور بشرح (ص: ١١٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٣٠٦)، سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ١٩٥)٢١٦٤ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

قال ابن الوزير :" ظاهره عموم ضمة القبر، لكل أحدٍ من مكلّفٍ وغيره"(٤٨)

فقول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث : لو أفلت ... يدل أنَّ هذه الضمة والضغطة حاصلةٌ لكل أحدٍ، فإذا كان الصبي الصغير الذي لم يجر عليه قلم التكليف لم ينجُ منها ،فغيره من باب أولى ،وإذا كان سعد بن معاذ وهو من جلة أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصاحب المناقب العظيمة ،لم ينجُ منها فغيره من باب أولى ، ولذا نصَّ كثير من أهل العلم أنه لم ينجُ من الضمة إلا الأنبياء ، وذكر بعضهم كالحكيم الترمذي الأولياءَ ،وَرُدَّ قوله بأنَّ سعداً من الأولياء وقد ضم .(٤٩).

قال ابن الوزير :"واستثنى الحكيم الأنبياء والأولياء. قال الشارح: أقول: استثناؤه الأنبياء ظاهر، وأما الأولياء فلا يكاد يصح، ألا ترى إلى جلالة مقام سعد بن معاذ فقد ضم"(٥٠). –أي مع كونه ولياً–

وقال بعضهم بأنَّ ممن استثني فاطمة رضي الله عنها ،وذلك لأنها بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم ،وهذا الاستثناء كسابقه لم يأتِ دليلٌ صحيح يقويه ،وإذا قلنا بأنَّ فاطمة بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم فكذلك أخواتها فَلِمَ لمْ يستثنين ، وَلِمَ لمْ تستثن أمهم خديجة رضي الله عنها ،وقل مثل ذلك في عائشة وهي أحب النساء إلى النبي صلى الله عليه وسلم !

قال الصنعاني :"وقد استثني من عموم الحديث الأنبياء عليهم السلام ذكره المصنف في الخصائص ،وفي التذكرة للقرطبي استثنى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .قلت: كأنه لكونها بضعة منه"(٥١).

وقد أورد القرطبي أنَّ عمر بن شبة روى في كتاب المدينة ،وفيه :"وقال: ما عفي أحدٌ من ضغطة القبر، إلا فاطمة بنت أسد قيل يا رسول الله: ولا القاسم ابنك؟ قال: ولا إبراهيم وكان أصغرهما» "(٥٢).

وقالوا في سبب استثنائها :

أولا: أنها ضمت النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(٤٨) التنوير شرح الجامع الصغير (٩/ ١٣٩).

(٤٩)انظر: لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٦)

(٥٠) التنوير شرح الجامع الصغير (٩/ ١٣٩)

(٥١) التنوير شرح الجامع الصغير (٩/ ١٧٩)

(٥٢) التذكرة (ص: ٣٢٥)، تاريخ المدينة لابن شبة (١/ ١٢٤)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الثاني: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم اضطجع في قبرها .(٥٣).

والحديث عند ابن شبة لا يصح فإنَّ فيه علتان :

الأولى : أنَّ محمد بن علي لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم فحديثه مرسل(٥٤) .

الثانية : عبد العزيز بن عمران الزهري متروك الحديث(٥٥)،وعليه يبقى الحديث على عمومه والله أعلم.

المطلب الثاني :سبب ضمة القبر:

ذكر العلماء سببين لضمة القبر :

السبب الأول : أنَّ جميع الخلق قد ألمَّ بخطيئة .

"قَالَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ سَبَبُ هَذِهِ الضَّغْطَةِ أَنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ أَلَمَّ بِخَطِيئَةٍ مَا وَإِنْ كَانَ صَالِحًا فَجُعِلَتْ هَذِهِ الضَّغْطَةُ جَزَاءً لَهَا ثُمَّ تُدْرِكُهُ الرَّحْمَةُ وَلِذَلِكَ ضُغِطَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"(٥٦).

وهذا السبب ،وإنْ كان يتطابق مع قول النبي صلى الله عليه وسلم : "كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون " (٥٧)، وقوله «مَا مِنَّا إِلَّا مَنْ عَصَى أَوْ هَمَّ بِمَعْصِيَةٍ إِلَّا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا» (٥٨).

فإنْ أريد بالخطيئة التقصير في حق الله فهو متجه ،وإنْ أريد بالخطيئة الإثم وارتكاب المعاصي وفعل المناهي فمن العباد المتقين من ربما لا تجد له معصية !

ومع ذلك فالتعليل به غير صحيح، وذلك لأنه ثبت أنَّ الضمة تنال الصغير ،فما الخطيئة التي يمكن أنْ يكون قد عملها

---

(٥٣) انظر:لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٦)

(٥٤) انظر سيرته في تهذيب الكمال ١٤٧/٢٦.

(٥٥) انظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٧٨/١٨.

(٥٦) لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٦)

(٥٧) مسند أحمد ط الرسالة (٢٠/ ٣٤٤)ح١٣٠٤٩ وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٢١)ح٣١٣٩

(٥٨) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٤٥)ح٣١٩٠٧ ، مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ١٤٤)ح٢٢٩٤، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/ ١٢٠٦) ح٢٩٨٤

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

!،ثم إنَّ المخطئ إذا تاب فقد رُفع عنه الذنب وآثاره .

السبب الثاني :أنَّ الأرض هي أم للإنسان تضمهم شوقاً فتحنوا على الطائع دون العاصي .

" قَالَ النَّسَفِيّ يُقَالُ إِنَّ ضَمَّةَ الْقَبْرِ إِنَّمَا أَصْلُهَا أَنَّهَا أُمُّهُمْ وَمِنْهَا خُلِقُوا فَغَابُوا عَنْهَا الْغَيْبَةَ الطَّوِيلَةَ فَلَمَّا ردوا إِلَيْهَا ضَمَّتْهُمْ ضَمَّةَ الْوَالِدَةِ غَابَ عَنْهَا وَلَدُهَا ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهَا فَمَنْ كَانَ لِلَّهِ مُطِيعًا ضَمَّتْهُ بِرَأْفَةٍ وَرِفْقٍ وَمَنْ كَانَ عَاصِيًا ضَمَّتْهُ بِعُنْفٍ سخطاً مِنْهَا عَلَيْهِ لِرَبِّهَا "(٥٩).

وهذا السبب يقال فيه: نعم إنَّ الأرض هي أم الإنسان فمنها ابتداء خلقه ،وهي من خلق الله وجنده، وستشهد على أبنائها بما عملوه عليها ،قال تعالى :{ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا}[الزلزلة:٣، ٤]،لكن كونها تضم المقبور شوقاً ،فتحنوا على الطائع دون العاصي فيحتاج هذا القول إلى دليل ، ويكفي أنْ يقال :إنَّ هذه الضمة من الآلام التي تكون للمقبور ، فإنْ كان من أهل الإيمان فهي رفعة لدرجاته وتكفير لسيئاته، وإنْ كان غير مؤمن فهي من ضمن ما يلاقيه من أهوال الآخرة والله أعلم .

(٥٩) حاشية السندي على سنن النسائي (٤/ ١٠٠)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

المبحث الرابع :حكم الأطفال في الآخرة،وفيه ثلاثة مطالب:

بحثَ هذه المسألة جملة من كبار علماء المسلمين ،كابن حزم في الفصل، وابن تيمية في المجموع والدرء وغيرهما،وابن القيم في أكثر من كتاب من كتبه كأحكام أهل الذمة وطريق الهجرتين وغيرهما، وابن حجر في الفتح، وابن الوزير في العواصم من القواصم، وغيرهم كثير.

وخلاصة القول في هذه المسألة يمكن تقسيمه في ثلاثة مطالب كالتالي :

المطلب الأول : حكم أطفال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الآخرة :

فقد أجمع العلماء على أنَّ أولاد الأنبياء الذين ماتوا قبل أنْ يبلغوا الحلم أنهم في الجنة، وذلك لأنَّ الله تعالى يقول : {وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ}[الطور:٢١]،وهم ذرية أكرم الخلق على الله .

وقد نقل الإجماع على ذلك المازري،والقرافي، والدميري وغيرهم. "[٦٠].

المطلب الثاني :حكم أطفال المؤمنين في الآخرة:

حكى بعض أهل العلم الإجماع على أنهم في الجنة ،فقد نقل ابن القيم وابن كثير عن الإمام أحمد قوله : "لا يختلف فيهم أحد يعني أنهم في الجنة "[٦١] .**وقال الخلال قال أحمد :" وأحدٌ يشك أنهم في الجنة "**[٦٢]. وممن حكى الإجماع أيضاً ابن عبد البر، والنووي، والسيوطي .[٦٣]

---

(٦٠) انظر:إكمال المعلم (٨/ ١١٤)،(٨/ ٥٢) الذخيرة للقرافي (٢/ ٤٦٢) النجم الوهاج (٦/ ٦٩)

(٦١) طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص: ٣٨٧). تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٦٠)

(٦٢) أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل ص١٢ .

(٦٣) التمهيد (٦/ ٣٤٨)،وانظر: التذكرة (ص: ١٠٤٩)، وتفسير القرطبي (١١/ ١٤٠)،و أحكام أهل الذمة (٢/ ١٠٨٥) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢٠٧) التفسير المظهري (٥/ ٤٢٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

والصواب أنه قول الجمهور، وأنَّ من العلماء من توقف في ذلك، قال ابن حجر :" وَكَوْنُ أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجَنَّةِ قَالَهُ الْجُمْهُورُ وَوَقَفَتْ طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ "(٦٤) وهو ما ذكره المازري وابن عطية .(٦٥).

وقد استدل العلماء على أنهم في الجنة بقوله تعالى {وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ}[الطور:٢١] .فهم تبعٌ لوالديهم .

كما استدلوا بالأحاديث الكثيرة الواردة في شأن دخول أطفال المسلمين الجنة،ومنها :

١-حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " «مَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ بِحَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» "(٦٦).

٢-وعن أبي حسان قال قلت لأبي هريرة حَدِّثْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ يُطَيِّبُ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا، فَقَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ:"«صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ، يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ، فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ كَمَا آخُذُ أَنَا بِصِنْفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا، فَلَا يَنْتَهِي حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ وَأَبَوَيْهِ الْجَنَّةَ» "(٦٧)

المطلب الثالث : حكم أطفال المشركين في الآخرة :

فهذه المسألة هي التي حدث فيه خلاف كبير بين أهل العلم ، وتقاربت فيها أدلة العلماء خاصة في قولين منها ،وقد ذكر ابن حجر أنَّ الأقوال في هذه المسألة بلغت عشرة أقوال ،وجعلها ابن القيم ثمانية أقوال وأشار إلى قولين في آخر بحثه لهذه المسألة ،وهذه الأقوال هي : (٦٨)

---

(٦٤) فتح الباري (٣/ ١٢٤)

(٦٥) إكمال المعلم (٨/ ١١٤) تفسير ابن عطية (٥/ ٣٣٩)

(٦٦) صحيح البخاري (٢/ ١٠٠)ح١٣٨١، صحيح مسلم (٤/ ٢٠٢٩) (٢٦٣٤)

(٦٧) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٢٩)(٢٦٣٥)

(٦٨) انظر :فتح الباري (٣/ ٢٤٦)، طريق الهجرتين (ص: ٣٨٧-٤٠٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

القول الأول :أنهم في مشيئة الله تعالى ،إنْ شاء عذبهم وإنْ شاء رحمهم ،وإنْ شاء عذب بعضهم ،ورحم بعضهم ،فالأمر عائد إلى محض المشيئة الربانية ،وهذا قول الجبرية نفاة الحكمة والتعليل كما يقول ابن القيم. [٦٩]وهو قول باطل فإنَّ الله يعذب من يعذب بما عمل واقترف عدلاً منه سبحانه ، ويرحم من يرحم رحمة منه وكرماً .

القول الثاني: أنهم خدمُ أهل الجنة ، وسيأتي بحث هذه المسألة وبيان أنَّ هذا القول ضعيفٌ لضعف أدلته،وأنَّ الآحاديث الواردة في ذلك لا تقوم بها حجة .

القول الثالث : أنهم في منزلة بين الجنة والنار ،فهم في الأعراف، لأنه ليس لهم حسنات تدخلهم الجنة، وليس عليهم سيئات تدخلهم النار. وهذا القول إنْ أرادوا به أنه منزلٌ دائم لهم فهو باطل لأنَّ استقرار الخلائق إما في الجنة وإما في النار، وإنْ أرادوا أنه استقرارٌ مؤقت فهو ليس بشيء ،فما مصيرهم بعد هذا الاستقرار المؤقت؟ وهذا القول لا يصح لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أخبر كما سيأتي أنَّ أطفال المشركين في الجنة .

القول الرابع :أنهم في النار ،وهذا قول جماعة من المتكلمين ،وقد استدلوا بعدة أحاديث غالبها لا يصح ،وما صحَّ منها فله تأويله وتفسيره ،فمن الأحاديث التي لم تصح ،قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها: "إنْ شئت أسمعتك تضاغيهم في النار"[٧٠]، قال ابن القيم : "قال شيخنا: وهذا حديث باطل موضوع"[٧١]. وقال ابن حجر: "وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ جِدًّا لِأَنَّ فِي إِسْنَادِهِ أَبَا عُقَيْلٍ مَوْلَى بَهِيَّةَ وَهُوَ مَتْرُوكٌ "[٧٢].

---

(٦٩) انظر :طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص: ٣٩٤)

(٧٠) مسند أحمد ط الرسالة (٤٢/ ٤٨٤)ح٢٥٧٤٣ سلسلة الأحاديث الضعيفة (٨/ ٣٦٧)ح٣٨٩٨

(٧١) طريق الهجرتين (ص: ٣٩٠)

(٧٢) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٤٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ومن الأحاديث المأولة حديث :" الوائدة والموؤدة في النار، إلا أنْ تدرك الوائدة الإسلام فتسلم"(٧٣) ، وهو بإسناد لا بأْس به كما يقول ابن القيم(٧٤)،لكن قد يكون قاله النبي صلى الله عليه وسلم قبل أنْ يوحى إليه أنَّ أطفال المشركين في الجنة .

القول الخامس: أنهم تبعٌ لآبائهم ، والفرق بين هذا القول وما قبله أنَّ هذا القول لا يلزم منه أنْ يكونوا في النار فربما مات الطفل ، وأبوه ما زال كافراً ثم يتحول الأب إلى الإسلام فيكون الطفل تابعاً له ،وقد قال بهذا الأزارقة من الخوارج .كما ذكره الأشعري عنهم.(٧٥).

ومن أدلتهم قوله تعالى:{ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا }[نوح:٢٦] .وهو استدلال في غير محله، فإنه ورد في أمرٍ خاص وهو إخبار الله تعالى لنبيه نوح عليه السلام أنَّ قومه وبعد هذه الدعوة المتطاولة لن يؤمنوا وأنهم لن يلدوا إلا فاجراً كفاراً ،فليس لها تعلقٌ بحكم الطفل في الآخرة .

قال ابن حزم :" أما قَول نوح عَلَيْهِ السَّلَام فَلم يقل ذَلِك إلا على كفار قومه خَاصَّة لِأَنَّ الله تَعَالَى قَالَ لَهُ {أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ}[هود:٣٦] فأيقن نوح عَلَيْهِ السَّلَام بِهَذَا الْوَحْي أَنه لَا يحدث فيهم مُؤمن أبداً وَإِنَّ كل من ولدوه إِنْ ولدوه لم يكن إِلَّا كَافِرًا وَلَا بُد وَهَذَا هُوَ نَص الْآيَة لِأَنَّهُ تَعَالَى حُكيَ أَنه قَالَ {رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا} وَإِنَّمَا أَرَادَ كفار وقته الَّذين كَانُوا على الأَرْض حِينَئِذٍ فَقَط"(٧٦).

ولهم أدلة أخرى من السنة ضعيفة ومردودة .

القول السادس: أنهم يصيرون تراباً ، وقد نسبه ابن حزم لثمامة بن الأشرس(٧٧) وذلك لأنه يرى أنَّ كل من لم يضطر إلى معرفة الله تعالى يكون مخلوقاً للسخرة والاعتبار، فهو كالحيوانات ليس له ثواب ولا عقاب، وعليه حَكَمَ على عوام النصارى والدهرية

---

(٧٣) مسند أحمد ط الرسالة (٢٥/ ٢٦٨)ح ١٥٩٢٣، تاريخ بغداد ت بشار (٨/ ٣٠٣)(٢٤٣٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ١٢٠٠)ح٧١٤٣

(٧٤) انظر :طريق الهجرتين (ص: ٣٩٠)

(٧٥) مقالات الإسلاميين (١/ ٨٦)

(٧٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٦١)

(٧٧) انظر:الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٤٩)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

والزنادقة ،ولمن مات طفلاً أنهم يصيرون تراباً ، بل إنه يقول هذا في كل الأطفال حتى إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم!! [٧٨]،وقوله باطل مصادم لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي في الخبر الصادق أنَّ الأطفال في الجنة برحمة الله وكرمه ،وتشبيهه الأطفال ومن لم يعرف الله تعالى بالحيوانات تشبيه باطل ،فالحيوانات تعرف الله وتُسبِّحه كما قال تعالى :{ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ }[الإسراء:٤٤]، والأطفال مولودون على الفطرة،فهم يعرفون الله بفطرتهم كما قال صلى الله عليه وسلم :"كل مولود يولد على الفطرة،فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[٧٩].

القول السابع: الإمساك ، والمراد به الإمساك عن هذه المسألة جملة فلا تُبحث ولا يُتحدث فيها ،وقد روي هذا القول عن ابن عباس،ومحمد بن الحنيفية رضي الله عنهما ،ومحمد بن القاسم رحمه الله ،وربما يستدل لهذا القول بما ورد من النهي عن التحدث عن القدر والولدان ،وهو حديث ضعيفٌ لا تقوم به حجة .قال صلى الله عليه وسلم "لا يزال أمر هذه الأُمة قواماً– أو مقارباً– ما لم يتكلموا في الولدان والقدر". قال أبو حاتم: الولدان أراد به أطفال المشركين. [٨٠]

ومما لا ريب فيه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم تكلم في مصير الأطفال وكذا الصحابة الكرام ،وما زال أهل العلم يبحثون ويطيلون البحث في مسائلهم ،فالكلام في أمرهم ومصيرهم إذا كان لمعرفة الحق وبأدلته فهو محمودٌ ، ومأمورٌ به ،وهو دأب العلماء ،وأما الحديث بشأنهم إذا كان على سبيل الاعتراض على حكم الله وحكمته فهو الكلام المذموم المنهي عنه . والله أعلم .

بل ورد عن سفيان الثوري والإمام أحمد رحمهما الله النهي عن السؤال عن ذراري المشركين ،وقالوا بأنها : مسائل أهل الزيغ ، بل قال سفيان لمن سأله عن ذلك : ناصبيٌ أنت. [٨١]

---

(٧٨) انظر قوله في لفرق بين الفرق (ص: ١٥٧)

(٧٩) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٣/ ٨١٤)

(٨٠) السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٤٠٠)ح٨٧٠ ، القدر للفريابي محققا (ص: ١٧٥)ح٢٦٠، سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/ ١٩)ح١٥١٥.

(٨١) انظر .أحكام أهل الملل للخلال ص١٤ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وقد يوجه كلام سفيان والإمام أحمد بأنهما أرادا الرد على الخوارج الذين يستدلون بكفر الذرية على جواز قتلهم واستباحة دمائهم أو من يُظنُّ منه ذلك ،قال الخلال :"رأيت في كتاب لهارون المستملي، قَالَ أبو عبد الله: إذا سأل الرجل عن أولاد المشركين، مع آبائهم؟ فإنه أصل كل خصومة، ولا يسأل عنه إلا رجل الله أعلم به.
قَالَ: ونحن نُمِرُّ هذه الأحاديث على ما جاءت، ونسكت لا نقول شيئاً ".(٨٢)
وما يدل على أنَّ هذا مرادهم أنه جاء عن الإمام أحمد الحديث عن أطفال المشركين ومآلهم، وأنَّ الله أعلم بما كانوا عاملين . (٨٣)

القول الثامن : الوقف وترك الشهادة لهم بجنة أو نار ،فهم في علم الله ،فالله أعلم بما كانوا عاملين ،ودليلهم قوله صلى الله عليه وسلم حينما سُئِلَ عَنْ ذَرَارِيِّ المشْرِكِينَ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ» (٨٤)،وهذا كسابقه، فقد يكون النبي صلى الله عليه وسلم قاله قبل أنْ يوحى إليه أنهم في الجنة .
وقد قال بهذا القول ابن المبارك وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وصوبه ابن تيمية في كتابه الدرء
قال رحمه الله :" وهذا هو الصواب الذي دلت عليها الأحاديث الصحيحية، وهو منصوص أحمد وغيره من الأئمة، وذكره ابن عبد البر عن حماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وابن المبارك وإسحاق بن راهويه. قال: وعلى ذلك أكثر أصحاب مالك"(٨٥).
القول التاسع : أنهم يمتحنون في عرصات يوم القيامة ،فيأتيهم رسولٌ فإنْ أطاعوا فهم من أهل الجنة، وإنْ عصوا فهم من أهل النار . وقد أطال ابن القيم النفس في تقرير هذا القول والانتصار له ،وقال:" فعُلِمَ أنَّ الذى تدل عليه الأدلة الصحيحة وتأْتلف به النصوص ومقتضى الحكمة هذا القول والله أعلم"(٨٦).

(٨٢) أحكام أهل الملل والردة من الجامع لمسائل الإمام أحمد (ص: ١٤). وانظر :درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٣٩٧)

(٨٣) انظر المصدر السابق نفس الصفحة .

(٨٤) صحيح البخاري (٢/ ١٠٠)ح١٣٨٤ ، صحيح مسلم (٤/ ٢٠٤٩) (٢٦٥٩)

(٨٥) درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٤٣٥) .وانظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨١)

(٨٦) طريق الهجرتين (ص: ٤٠١)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة حاولوا فيها الجمع بين الأدلة المختلفة التي ظاهرها التعارض ،فمرة يجيب النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم في النار كحديث الوائدة والموؤودة ، ومرة يجيب بأنَّ الله أعلم بما هم عاملين ، ومرة يخبر بأنهم مع إبراهيم عليه السلام في الجنان ،فراموا بهذا القول الجمع بين الآحاديث المختلفة.

ومن أدلتهم ما جاء في حق أهل الفترة ،والأحمق والهَرِم والأصم ،وهي أحاديث ثابتة صحيحة.

ومن هذه الأحاديث عن الأسود بن سريع أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أربعة يحتجون يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع، ورجل هرم، ورجل أحمق، ورجل مات في الفترة، أما الأصم فيقول: رب لقد جاءَ الإسلام ..." (٨٧)

قال ابن القيم بإسناد صحيح(٨٨)،وقال ابن حجر :" وَقَدْ صَحَّتْ مَسْأَلَةُ الِامْتِحَانِ فِي حَقِّ الْمَجْنُونِ وَمَنْ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ مِنْ طُرُقٍ صَحِيحَةٍ "(٨٩).

كما استدلوا بأدلة فيها التصريح بأنَّ المولود كأهل الفترة وبقية الأربعة الذين يحتجون يوم القيامة.

ومنها: حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "يؤتى يوم القيامة بأربعة: **بالمولود** وبالمعتوه، وبمن مات في الفترة، وبالشيخ الفاني كلهم يتكلم بحجته..." (٩٠).وفيه ليث بن أبي سليم متروك . (٩١)

ومنها: عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الهالك في الفترة والمعتوه **والمولود** يقول الهالك في الفترة: لم يأْتني كتاب، ويقول المعتوه:..." (٩٢) .وفيه عطية العوفي ضعفه الإمام أحمد وغيره. (٩٣)

---

(٨٧) رواه مسند أحمد ط الرسالة (٢٦/ ٢٢٨)ح١٦٣٠١، الاعتقاد للبيهقي (ص: ١٦٩) ، القضاء والقدر للبيهقي (ص: ٣٦١)ح٦٤٤، وصححه في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ٤١٨)ح١٤٣٤.

(٨٨) طريق الهجرتين (ص: ٣٩٧)

(٨٩) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٤٦)

(٩٠) مسند البزار (١٤/ ١٠٤)ح٧٥٩٤ مجمع الزوائد (٧/ ٢١٦)ح١١٩٣٧

(٩١) انظر : تقريب التهذيب (ص: ٤٦٤)ح٥٦٨٥

(٩٢) مسند ابن الجعد (ص: ٣٠٠)ح٢٠٣٨ ،وأورده ابن عبد البر في التمهيد (١٨/ ١٢٧).

(٩٣) انظر :تهذيب التهذيب (٧/ ٢٢٤)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ومنها : عن معاذ يرفعه: "يؤتى يوم القيامة بالممسوخ عقلاً، وبالهالك في الفترة، **وبالهالك صغيراً**. فيقول الممسوخ عقلاً: يا رب لو آتيتني عقلاً....." (٩٤).

وقد قال ابن القيم:"فهذه الأحاديث يشد بعضها بعضاً وتشهد لها أصول الشرع وقواعده، والقول بمضمونها هو مذهب السلف والسنة نقله عنهم الأشعري رحمه الله في المقالات وغيرها ".

وقوله رحمه الله مجانب للصواب، فهذه الأحاديث أحاديث ضعيفة لا يثبت بها حكم ،وقياس الأطفال على أهل الفترة ومن في حكمهم أي بقية الأربعة الوارد فيهم الحديث الصحيح قياسٌ مع الفارق ،فإنَّ هؤلاء لم يأتِ فيهم الدليل أنهم في الجنة ،بل الذي جاء فيهم امتحانهم في الآخرة ،وذلك بخلاف الأطفال الذين جاء فيهم الحديث الصحيح أنهم في الجنة ،ولم يأتِ في امتحانهم حديث معتبر، فكيف يقاس هؤلاء على هؤلاء !

قال ابن حزم :" وَأما من قَالَ أَنهم توقد لَهُم نَارٌ فَبَاطِل لِأَنَّ الْأَثر الَّذِي فِيهِ هَذِه الْقِصَّة إِنَّمَا جَاءَ فِي المجانين وفيمن لَا يبلغهُ ذكر الْإِسْلَام من الْبَالِغين"(٩٥).

القول العاشر: أنهم في الجنة، وهذا ما انتصر له ابن حزم ،والنووي وقال: "وَهُوَ الْمَذْهَبُ الصَّحِيحُ الْمُخْتَارُ الَّذِي صَارَ إِلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ "(٩٦).

وقد استدل هؤلاء بأدلة كثيرة ،ومن أدلتهم :

-قوله تَعَالَى:{ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارا تَلَظَّىٰ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ}[الليل:١٤، ١٥] قال ابن حزم :" وَلَيْسَت هَذِه صفة الصّبيان فصح أَنهم لَا يدْخلُونَ النَّار وَلَا دَار إِلَّا الْجنَّة أَو النَّار فَإِذا لم يدخلُوا النَّار فهم بِلَا شكّ فِي الْجنَّة"(٩٧).

---

(٩٤) المعجم الأوسط (٨/ ٥٧)ح٧٩٥٥ ، حلية الأولياء (٥/ ١٢٧)، مجمع الزوائد (٧/ ٢١٦)ح١١٩٣٩ ، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ٦٠٥) ،وفيه عمرو بن واقد وهو متروك عند البخاري وغيره ورمي بالكذب.

(٩٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٦٤)

(٩٦) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٤٧)

(٩٧) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٦٥)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

–قوله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولا} [الإسراء: ١٥] ، قال ابن القيم:" وهؤلاء لم تقم عليهم حجة الله بالرسل فلا يعذبهم "(٩٨).

–ومثله قوله تعالى:{ رُّسُلا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ} [النساء: ١٦٥].

– قوله تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ} [القصص:٥٩] ، قال ابن القيم:" فإذا كان سبحانه لا يهلك القرى في الدنيا ،ويعذب أهلها إلا بظلمهم، فكيف يعذب في الآخرة العذاب الدائم من لم يصدر منه ظلم"(٩٩).

–استدلوا بقوله تعالى :{ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ}[الروم: ٣٠] وبقَوْله تعالى:{ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ}[البقرة:١٣٨] والأطفال باقون على هذه الفطرة وهذه الصبغة، فلم يغيروا ولم يبدلوا فهم من أهل الجنة. قال ابن حزم :"وبيقين نَدْرِي أَنَّ الْأَطْفَال لم يُغيرُوا شَيْئاً من ذَلِك فهم من أهل الْجنَّة "(١٠٠).

–استدلوا بحديث رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم لنبي الله إبراهيم عليه السلام وهو في الروضة وحوله أطفال المسلمين فقال بعض الناس وأطفال المشركين ،قال : "وأطفال المشركين ". وهذا نصٌ ظاهرٌ لا يقبل التأويل ،فالنبي صلى الله عليه وسلم سئل عن هؤلاء الأطفال الذين حول إبراهيم عليه السلام في الروضة ،فأخبر أنهم أولاد المسلمين وأولاد المشركين، قال ابن حزم :" فارتفع الْإِشْكَال وَصَحَّ بالثابت من السّنَن وصحيحها أَنَّ جَمِيع من لم يبلغ من أَطْفَال الْمُسلمين وَالْمُشْرِكين فَفِي الْجنَّة وَلَا يحل لأحد تعدي مَا صَحَّ بِالْقُرْآنِ وَالسّنَن وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيق "(١٠١)

(٩٨) طريق الهجرتين (ص: ٣٩٢)

(٩٩) طريق الهجرتين (ص: ٣٩٢)

(١٠٠) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٦٥)

(١٠١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٦٥)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

قال ابن القيم بعد سرده لأدلة هذا القول :" وهذه حجج كما ترى قوة وكثرة، ولا سبيل إلى دفعها "[١٠٢] ،وهو كما قال رحمه الله فهي أدلة ينادي بعضها على بعض أنَّ جميع الأطفال في الآخرة في جنات أرحم الراحمين ،الذي كتب على نفسه الرحمة أفيعذب من لم يعمل خطيئة قط،وقد رفع عنه قلم التكليف فلم يؤاخذه في الدنيا ،أفيؤاخذه في الآخرة بامتحان أو تعذيب!

قال ابن عبد البر بعدما ذكر الآيات والأحاديث الدالة على أنهم في الجنة،وأنَّ الله لا يعذب إلا بعد إقامة الحجة:"وَآيَاتُ الْقُرْآنِ كَثِيرَةٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى عَلَى أَنِّي أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وَلَوْ عَذَّبَهُمْ لَمْ يَكُنْ ظَالِمًا لَهُمْ وَلَكِنْ جَلَّ مَنْ تَسَمَّى بالغفور الرحيم الرؤوف الْحَكِيمِ أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ إِلَّا حَقِيقَةً لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ"[١٠٣].

كما أجاب أصحاب هذا القول على الأدلة التي فيها مخالفة لهذا القول مما استدل به الآخرون من أدلة صحيحة معتبرة بأنهم في النار أو أنَّ الله أعلم بما كانوا عاملين ،بما تقدم بيانه أنَّ هذا كان قبل أنْ يُعْلِمَ الله نبيه أنهم في الجنة .

وقد أجاب ابن حزم عن بعض الأحاديث التي فيه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن سأله عن الأطفال :"الله أعلم بما كانوا عاملين".

قال رحمه الله" وَهَذَانِ الخبران لَا حجَّة لَهُم فِي شَيْء مِنْهُمَا إِلَّا أَنَّهُمَا إِنَّمَا قالهما رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قبل أَن يُوحى إِلَيْهِ أَنهم فِي الْجنَّة"[١٠٤].

وقال ابن حجر مثل قول ابن حزم :" الْأَصَحُّ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ أَنَّ أَطْفَالَ الْمُشْرِكِينَ فِي الْجَنَّةِ، وَقَوْلُهُ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ –: وَهُمْ مِنْ آبَائِهِمْ قَبْلَ أَنْ يُعْلِمَهُ اللَّهُ، فَلَمَّا أَعْلَمَهُ أَخْبَرَ بِهِ" [١٠٥].

وقد جاء حديثٌ يعضد هذا، لكنه لا يصح ولو صح لكان رافعاً ودافعاً لكل إشكالٍ في هذه المسألة ، وهو ما رواه عَبْدُ الرَّزَّاقِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاذٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَأَلَتْ خَدِيجَةُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ:"

(١٠٢) طريق الهجرتين (ص: ٣٩٣).

(١٠٣) الاستذكار (٣/ ١١٤)

(١٠٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٦٤)

(١٠٥) مرقاة المفاتيح (٣/ ١١٤٦)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

هُمْ مَعَ آبَائِهِمْ" ثُمَّ سَأَلْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: "اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ" ثُمَّ سَأَلْتُهُ بعد مَا اسْتَحْكَمَ الْإِسْلَامُ فَنَزَلَ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى قَالَ:" هُمْ عَلَى الْفِطْرَةِ أَوْ قَالَ فِي الْجَنَّةِ"(١٠٦).

قال ابن حجر:" وَأَبُو مُعَاذٍ هُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَرْقَمَ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَلَوْ صَحَّ هَذَا لَكَانَ قَاطِعًا للنزاع رَافعاً لكثير من الْإِشْكَال الْمُتَقَدّم "(١٠٧).

المبحث الخامس :حقيقة الولدان المخلدون (خدم الجنة) .

اختلف العلماء في الولدان المخلدون هل هم من أبناء الدنيا أم خلقٌ ينشئهم الله في الجنة ؟ على قولين :

القول الأول :أنهم أولاد المسلمين ،وأولاد المشركين .

وهذا مروي عن علي بن أبي طالب وسلمان الفارسي والحسن البصري رضي الله عنهم ، فقد قالوا بأنهم أولاد المسلمين الذين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة لهم يكونون خدم أهل الجنة وولدانهم إذ الجنة لا ولادة فيها، ومنهم من قال هم أطفال المشركين فجعلهم الله خدماً لأهل الجنة.(١٠٨).

أدلة هذا القول :

الدليل الأول : ما جاء عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " «سَأَلْتُ رَبِّي اللَّاهِينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ الْبَشَرِ أَلَّا يُعَذِّبَهُمْ، فَأَعْطَانِيهِمْ، فَهُمْ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ»"(١٠٩)

الدليل الثاني : ما جاء عَنْ سَمُرة بْنِ جُنْدُبٍ، رَضِي اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم سُئِلَ عَن أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ

(١٠٦) التمهيد (١٨/ ١١٧)

(١٠٧) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٤٦)

(١٠٨) انظر :حادي الأرواح ١/ ٢١٥، وشرح السنة للبغوي (١/ ١٥٧)

(١٠٩) مسند أبي داود الطيالسي (٣/ ٥٨٠) مسند أبي يعلى الموصلي (٧/ ١٣٠) فوائد تمام (١/ ١٠٠)ح٢٣٠ وحكم المحقق على حديث تمام بالضعف .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

فَقَالَ: هُمْ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ. (١١٠)

القول الثاني :أنَّ الولدان المخلدون خلقٌ ينشئهم الله للجنة .

قال بهذا القول جمعٌ من أهل العلم كابن تيمية وابن القيم وغيرهما .

يقول ابن تيمية :" وَالْوِلْدَانُ الَّذِينَ يَطُوفُونَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ الْجَنَّةِ لَيْسُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا؛ بَلْ أَبْنَاءُ أَهْلِ الدُّنْيَا إذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ كَمُلَ خَلْقُهُمْ كَأَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى صُورَةِ آدَمَ أَبْنَاءِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ فِي طُولِ سِتِّينَ ذِرَاعًا؛ كَمَا تَقَدَّمَ. وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الْعَرْضَ سَبْعَةُ أَذْرُعٍ. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ"(١١١).

وقال ابن القيم :" والأشبه أنَّ هؤلاء الولدان مخلوقون من الجنة كالحور العين خدماً لهم وغلماناً كما قال تعالى: {وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَان لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤ مَّكْنُون}[الطور :٢٤] وهؤلاء غير أولادهم فإنَّ من تمام كرامة الله تعالى لهم أنْ يجعل أولادهم مخدومين معهم ولا يجعلهم غلماناً لهم ، والمكنون المستور المصون الذي لم تبتذله الأيادي، وإذا تأملت لفظة الولدان ولفظة ويطوف عليهم واعتبرتها بقوله: ويطوف عليهم غلمان لهم، وضممت ذلك إلى حديث أبي سعيد(١١٢)علمت أنَّ الولدان غلمان أنشأهم الله تعالى في الجنة خدماً لأهلها والله أعلم"(١١٣).

أدلة هذا القول :استدل أصحاب هذا القول بأدلة منها :

الدليل الأول : عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: "يدْخل أهل الْجنَّة الْجنَّة جُرْداً مُرْداً بيضًا مُكَحَّلِينَ أَبنَاء ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وهم على خلق آدم طوله سِتُّونَ ذِرَاعاً فِي عرض سَبْعَة أَذْرع" (١١٤)

---

(١١٠) أخرجه مسند البزار = البحر الزخار (١٠/ ٣٨٤) المعجم الأوسط (٢/ ٣٠٢) ح٢٠٤٥ المعجم الكبير للطبراني (٧/ ٢٤٤)

(١١١) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٧٩)

(١١٢) وهو الدليل الثاني من أدلة أصحاب هذا القول .

(١١٣) حادي الأرواح (ص: ٢١٦) بتصرف .

(١١٤) رواه مسند أحمد ط الرسالة (١٣/ ٣١٥)ح٧٩٣٣ ،الترمذي في السنن ت شاكر (٤/ ٦٨٢)ح٢٥٤٥ ، والطبراني المعجم الصغير للطبراني (٢/ ٧٥)ح٨٠٨ ، مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٨) «١٨٦٥٥ –قال : رَوَاهُ كُلَّهُ أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُ الرِّوَايَةِ الْأُولَى حَسَنٌ مُتَّصِلٌ، وصححه

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

والأطفال من أهل الجنة،فإنْ كانوا أبناء المؤمنين فبالإجماع وإنْ كانوا أبناء الكافرين فالراجح ، فإذا دخلوها كانوا في هذا السن كغيرهم ،والولدان والغلمان لا يكونون إلا دون هذا السن .

الدليل الثاني : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ صَغِيرٍ، أَوْ كَبِيرٍ يُرَدُّونَ بَنِي ثَلَاثَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً فِي الْجَنَّةِ، لَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا أَبَدًا، وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ»[١١٥] وهذا صريحٌ في أنَّ الأطفال يدخلون في هذا السن .

قال ابن تيمية :" وأما حالهم في الآخرة فإنهم إذا دخلوا الجنةَ دخلوها كما يدخلها الكبارُ على صورةِ أبيهم آدمَ، طولُ أحدِهم ستونَ ذراعًا في عَرْضِ سبعةِ أَذرعٍ، ويتزوجون كما يتزوج الكبار ".[١١٦]

وقال ابن القيم :" ومعلوم أنَّ من مات من الأطفال يردون أبناء ثلاثٍ وثلاثين من غير نمو "[١١٧].

الدليل الثالث : ما ذكره ابن تيمية أنه ثبت أنَّ الله ينشئ للجنة خلقاً فيسكنهم ما فضل منها ،فإذا ثبت هذا ،فأبناء أهل الدنيا أولى أنْ يسكنوا الجنة ويكونون مخدومين فيها ممن ينشأهم الله ويسكنهم فضولها .[١١٨]

الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢٥٦)ح٣٦٩٨ . وقال ابن حجر الهيتمي:"صحَّ بسندٍ حسنٍ عند الطبراني وابن أبي الدنيا " الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي (ص: ٥)

(١١٥) رواه أبو داوود في البعث لابن أبي داود (ص: ٦٤)ح٧٩ ، وأبو نعيم في صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٢/ ١٠٤) ح٢٥٩ – وفيه :" يُرَدُّونَ بَنِي ثَلَاثِينَ سَنَةً لَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا، وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ"، ورواه الطبراني في المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ٢٨٠)ح٦٦٣ عن المقدام بن معديكرب وفيه :" إِلَّا بُعِثَ ابْنَ ثَلَاثِينَ سَنَةً "، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ٤٣)ح٢٥١٢ .

(١١٦) جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس (٤/ ٢٢٢)

(١١٧) حادي الأرواح (ص: ٢٤٨)

(١١٨) انظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٢٧٩)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الرد على استدلالات القول الأول :

وقد رد أصحاب هذا القول على أدلة القول الأول بأنها أحاديث ضعيفة لا تقوم بها حجة . (١١٩)

قال ابن القيم بعد ذكره لهذه الأحاديث:" وهذه الطرق ضعيفة فيزيد واهٍ، وفضيل بن سليمان متكلم فيه وعبد الرحمن بن إسحاق ضعيف "(١٢٠). كما حكم الحافظ ابن حجر على الأحاديث الواردة بأنَّ الأطفال خدم الجنة بأنها ضعيفة . (١٢١)

وقال ابن تيمية : " وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ: إنَّ أَطْفَالَ الْكُفَّارِ يَكُونُونَ خَدَمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلَا أَصْلَ لِهَذَا الْقَوْلِ"(١٢٢)

وإذا ثبت هذا فالراجح والله أعلم أنَّ الغلمان المخلدون غير أطفال بني آدم .

المبحث السادس : شفاعة الأطفال لوالديهم في دخول الجنة،ومقدار عمرهم حين دخول الجنة،وفيه مطلبان :

المطلب الأول :شفاعة الأطفال لوالديهم في دخول الجنة .

يشفع الأطفال في والديهم لدخول الجنة ، وقد تواترت الأحاديث الدالة على ذلك

ومنها :

١-عَنْ أَبِي حَسَّانَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِيَ ابْنَانِ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١١٩) فحديث أنس مروي من طريق يزيد الرقاشي وهو ضعيف تقريب التهذيب (ص: ٥٩٩) ترجمة٧٦٨٣ ، وجاء من طريق مقاتل بن سليمان عن قتادة عن أنس ،ومقاتل كذاب تقريب التهذيب (ص: ٥٤٥)ترجمة٦٨٦٨ . قال الهيثمي :" رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَالْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، إِلَّا أَنَّهُمَا قَالَا: " «أَطْفَالُ الْمُشْرِكِينَ» "، وَفِي إِسْنَادِ أَبِي يَعْلَى يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَالَ فِيهِ ابْنُ مَعِينٍ: رَجُلُ صِدْقٍ، وَوَثَّقَهُ ابْنُ عَدِيٍّ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ". مجمع الزوائد (٧/ ٢١٩)ح١١٩٥٦، وقال البوصيري الكناني عن حديث أنس:" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَنْهُ أَبُو يَعْلَى، وَمَدَارُ أَسَانِيدِهِمْ عَلَى الرَّقَاشِيِّ". إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٢٧١) . وحديث سمرة جاء من طريق عباد بن منصور وضعفه جماعة من أهل الجرح والتعديل كيحي بن معين وأبو حاتم وأبو زرعة . انظر تهذيب التهذيب (٥/ ١٠٤) ،وقال الهيثمي :" رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَالْأَوْسَطِ، وَالْبَزَّارُ، وَفِيهِ عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَثَّقَهُ يَحْيَى الْقَطَّانُ وَفِيهِ ضَعْفٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ." مجمع الزوائد (٧/ ٢١٩)ح١١٩٥٥.

(١٢٠) حادي الأرواح (ص: ٢١٥)، طريق الهجرتين (ص: ٣٩٤)

(١٢١) انظر فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٤٦)

(١٢٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٧٩)

بِحَدِيثٍ تُطَيِّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: قَالَ: نَعَمْ، «صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ – أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ –، فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ – أَوْ قَالَ بِيَدِهِ –، كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنِفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا، فَلَا يَتَنَاهَى – أَوْ قَالَ فَلَا يَنْتَهِي – حَتَّى يُدْخِلَهُ اللهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ»(١٢٣)
قال النووي : " وَأَصْلُ الدُّعْمُوصِ دُوَيْبَّةٌ تَكُونُ فِي الْمَاءِ لَا تُفَارِقُهُ أَيْ أَنَّ هَذَا الصَّغِيرَ فِي الْجَنَّةِ لَا يُفَارِقُهَا "(١٢٤). وقال :" الدُعْمُوصِ وَهُوَ الدَّخَّالُ فِي الْأُمُورِ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ سَيَّاحُونَ فِي الْجَنَّةِ دَخَّالُونَ فِي مَنَازِلِهِمْ لَا يُمْنَعُونَ مِنْ مَوْضِعٍ مِنْهَا كَمَا أَنَّ الصِّبْيَانَ فِي الدُّنْيَا لَا يُمْنَعُونَ الدُّخُولَ عَلَى الْحُرُمِ".(١٢٥)

٢– وَعَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " «إِنَّهُ يُقَالُ لِلْوَلِدَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ. فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ حَتَّى تَدْخُلَ آبَاؤُنَا وَأُمَّهَاتُنَا. قَالَ: فَيَأْبَوْنَ. قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَا لِي أَرَاهُمْ مُحْبَنْطِئِينَ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ. قَالَ: فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ آبَاؤُنَا. فَيَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ»"(١٢٦).

٣–وعَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " دَعُوا الْحَسْنَاءَ الْعَاقِرَ، وَتَزَوَّجُوا السَّوْدَاءَ الْوَلُودَ، فَإِنِّي أُكَاثِرُ بِكُمُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى السِّقْطِ يَظَلُّ مُحْبَنْطِيًا، أَيْ مُتَغَضِّبًا، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: حَتَّى يَدْخُلَ أَبَوَايَ، فَيُقَالُ: ادْخُلْ أَنْتَ وَأَبَوَاكَ "(١٢٧)

قال الملا علي القارئ : "(حتى يدخل أبواي) أي أولاً أو معي. والمعنى أنه يشفع لهما في دخولهما الجنة إذا كانا مؤمنين"(١٢٨).

---

(١٢٣) سبق تخريجه انظر ص١٧ .

(١٢٤) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٨٢)

(١٢٥) المجموع شرح المهذب (٥/ ٣٢٤)بتصرف يسير ،وانظر :شرح السيوطي على مسلم (٥/ ٥٤٩)

(١٢٦) مسند أحمد ط الرسالة (٢٨/ ١٧٤)ح١٦٩٧١ ، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/ ٣١٣٩)ح٧٢٢٩ ، مجمع الزوائد (٣/ ١١)ح٤٠٠٠ وقال :"رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ". وحسنه الشيخ مصطفى العدوي في الصحيح المسند من الأحاديث القدسية (ص: ١٧١) .

(١٢٧) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٦/ ١٦٠)ح١٠٣٤٣ ،والحديث ضعيف انظر:سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٢/ ٨١٦) ح٥٨٩٣ .

(١٢٨) شرح مسند أبي حنيفة (١/ ٢٥٢)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

٤- وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ السِّقْطَ، لَيَجُرُّ أُمَّهُ بِسَرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ إِذَا احْتَسَبَتْهُ»(١٢٩)

٥- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ، إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللهُ وَإِيَّاهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الْجَنَّةَ. قَالَ: يُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ. قَالَ: فَيَقُولُونَ: حَتَّى يَجِيءَ أَبَوَانَا " قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَيَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ: " فَيُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَوَاكُمْ "(١٣٠)

وهذه الأحاديث وغيرها تدل دلالة واضحة أنَّ الطفل يشفع في حق والديه في إدخالهما الجنة .

قال السيوطي :"وتمام النعمة والكرامة، أنهم يكونون في ظلّ العرش يوم القيامة، مأذوناً لهم في الشفاعة، مجاباً قولهم بالقبول والطاعة"(١٣١)

وقال الصنعاني في شرح حديث :يجر أمه بسره :" وفيه إنها تقبل شفاعة الطفل لأبويه بعد أنْ يكمل عقله ويعرفهما ويخاصم عنهما مخاصمة الغاضب "(١٣٢) .

وقال أبو المظفر الاسفراييني:"وَورد فِي شَفَاعَة الْأَطْفَال يظل الفرط محبنطئاً على بَاب الْجنَّة يَقُول لَا أَدخل حَتَّى يدْخل أبواي"(١٣٣).

(١٢٩) سنن ابن ماجه (١/ ٥١٣)ح١٦٠٩ ، مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٤١٠)ح٢٢٠٩٠ وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢١٣)ح٢٠٠٨ .

(١٣٠) مسند أحمد ط الرسالة (١٦/ ٣٦٤)ح١٠٦٢٢، السنن الكبرى للبيهقي (٤/ ١١٣)ح٧١٤٤،وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير(٢/ ١٠٠٧)ح٥٧٨٠ – ١٨٨١.

(١٣١) المحاضرات والمحاورات (ص: ٣٣٥)

(١٣٢) التنوير شرح الجامع الصغير (٣/ ٤٧٨) بتصرف يسير.

(١٣٣) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (ص: ١٧٤)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

المطلب الثاني : مقدار عمرهم حين دخول الجنة.

مرَّ بنا أنَّ أطفال المسلمين إذا دخلوا الجنة ،يدخلونها كغيرهم وهم أبناء ثلاث وثلاثين سنة ،وهذه الأحاديث التي سقناها تثبت أنَّ أطفال المسلمين يدخلون الجنة وهم صغار لقوله :دعاميص الجنة وهم صغار أهلها ، بل إنَّ السقط يجر أمه بسرره ،فما الراجح في ذلك ؟

الراجح والله أعلم أنَّ الطفل يكون على هيئته في المحشر وعند دخول الجنة ،فإذا دخلوا الجنة فإنهم يكونون أبناء ثلاث وثلاثين سنة .

وقد يكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم :"دعاميص الجنة" أي أنهم هم صغار أهل الجنة وإنْ كان سنهم ثلاث وثلاثين، فلم يدخل الجنة أصغر منهم، فحقيقتهم أنهم صغار أهل الجنة فيما كان وسبق، لأنهم لما ماتوا ماتوا وهم صغار، ولذا جاز أنْ يطلق عليهم دعاميص الجنة أي صغارهم فالله بقدرته صيرهم أبناء ثلاث وثلاثين.

وهذا قريب منه قوله صلى الله عليه وسلم في شأن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما : "سيدا كهول أهل الجنة "،وأبناء الجنة شباب على سن الثالثة والثلاثين ،وقد أجاب العلماء عن ذلك بأمور :

١-أنه باعتبار ما ماتوا عليه ،فقيل :سيدا كهول أهل الجنة ،واعترض على ذلك ،بأنه لو كان باعتبار ما ماتوا عليه لقيل : سيدا شيوخ أهل الجنة ،فهذا حالهم حين موتهم .(١٣٤)

٢-المراد بالكهل الحليم العاقل الرئيس المعتمد عليه .

٣-وقيل أنهما سيدا كلَّ من كان كهلاً . ذكره الصنعاني . (١٣٥).

وعلى القول بأنه أطلق عليهم سيدا كهول أهل الجنة باعتبار ما كانوا وماتوا عليه، يمكن توجيه قوله صلى الله عليه وسلم في حق الصغار : دعاميص أهل الجنة أي باعتبار ما كانوا عليه ،وماتوا عليه .

وقد يكون المعنى ما فُسِّر به الدعموص، وهو الدويبة الصغيرة التي تكون في المستنقع لا تفارق الماء فكذلك هؤلاء لا يفارقون الجنة،وليس المعنى أنهم يبقون على صغرهم .

---

(١٣٤) انظر: المناوي التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ١٨) فيض القدير (١/ ٨٩) قوت المغتذي على جامع الترمذي (٢/ ٩٨٧)

(١٣٥) التنوير شرح الجامع الصغير (١/ ٢٥٨)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وقد يكون المعنى والله أعلم أنهم لما كانوا في الحقيقة أطفالاً في الدنيا وماتوا وبعثوا على ذلك، فأصبح لهم حكمهم في الجنة وإنْ كانوا في الجنة أبناء ثلاث وثلاثين سنة ،فهم كالدعاميص يدخلون متى يشاؤون ،وأين ما يشاؤون كما كان الأطفال يدخلون إلى الحُرُم متى ما يشاؤون وأين ما يشاؤون .لأنَّ من معاني الدعموص : الدّخال في الأمور، أي أنهم سيّاحون في الجنة، دخّالون في منازلها، لا يمنعون من موضع، وقيل الدعموص: اسم للرجل الزوار للملوك الكثير الدخول عليهم والخروج ولا يتوقف على إذن، ولا يبالي أين يذهب من ديارهم شبه طفل الجنة به لكثرة ذهابه في الجنة حيث شاء لا يمنع من أي مكان منها . (١٣٦)

قال الملا على القارئ:" قَالَ الطِّيبِيُّ: فَإِنْ قُلْتَ: مَا التَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ–أي أنَّ الصغار يردون إلى عمر ثلاث وثلاثين سنة– وَبَيْنَ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي بَابِ الْبُكَاءِ: " صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ " أَيْ: دَاخِلُونَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ لَا يُمْنَعُونَ مِنْ مَوْضِعٍ كَمَا فِي الدُّنْيَا؟ قُلْتُ: فِي الْجَنَّةِ ظَرْفٌ لَيُرَدُّونَ، وَهُوَ لَا يُشْعِرُ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا دَعَامِيصَ قَبْلَ الرَّدِّ"(١٣٧).

وقال الطحطاوي :" ويحشر–أي الصبي– على ما مات عليه كغيره من أهل الموقف، ثم عند دخول الجنة يصيرون طولاً واحداً، ففي الحديث الصحيح :يبعث كل عبد على ما مات عليه، وفي صفة أهل الجنة أنهم على صورة آدم طول كل واحد منهم ستون ذراعاً زاد أحمد وغيره في عرض سبعة أذرع وهم أبناء ثلاث وثلاثين." (١٣٨).

---

(١٣٦) انظر شرح السيوطي على مسلم (٥/ ٥٤٩)، وفيض القدير (٤/ ١٩٤)

(١٣٧) مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٥٩٧)وانظر : شرح المشكاة للطيبي (١١/ ٣٥٧١)

(١٣٨) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح (ص: ٥٩٨) .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

المبحث السابع : ورود الأطفال على الصراط ،ووصول ما يهدى لموتى الأطفال من أعمال، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : ورود الأطفال على الصراط :

يقول الله عز وجل : {وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا }[مريم: ٧١] يخبر الله تعالى أنَّه ما من أحدٍ إلا وسيرد النار ،وقد بين العلماء أنَّ ورود النار للكفار بمعنى دخولها وعدم الخروج منها ،وورودها للمؤمن بمعنى المرور على الصراط ،أو دخولها وهي خامدة، وإذا كان

الأطفال على القول المحقق أنه من أهل النجاة في الآخرة ، وسيكونون من أهل الجنة ،فهل إذا أرادوا دخولها مروا على الصراط كالبالغين ؟

يرى ابن تيمية أنَّ الورود يكون لكل من يدخل الجنة من الكبار والصغار .[١٣٩] .

وقد جاء في حديثٍ ذكره القرطبي في التذكرة وعزاه لابن الجوزي وفيه :" وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم: «فإذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش: يا فطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط، وليقف كلُ عاصٍ منكم وظالم"[١٤٠] .

والظاهر من قوله :" فطرة الملك الجبار " أنهم المولودون على الفطرة ،وهم الصبيان الذين لم يبلغوا ،قال صلى الله عليه وسلم :"كل مولود يولد على الفطرة " .

والظاهر من هذا الحديث أنَّ حال الأطفال في الصراط :

أولاً: أنهم من أول من يجيز على الصراط ،وإنما قلنا من أول من يجيز ولم نقل أول من يجيز مع أنَّ ظاهر الحديث ،وقوله: فإذا صار الناس على طرف الصراط نادى ... أنهم أول من يجيز ،لأنه ورد في الحديث الصحيح :" فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ"[١٤١].

---

(١٣٩) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٧٩)

(١٤٠) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٧٥٦)وانظر : لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٩٢)، المواهب اللدنية للقسطلاني (٣/ ٦٦٧)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (١٢/ ٣٧١).

(١٤١) صحيح البخاري (٨/ ١١٧) ح٦٥٧٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

كما أنَّ من أول من يجوز الصراط من حافظ على الصلوات المكتوبات في أوقاتها ،فقد روى الطبراني بسنده عن أَبَي هُرَيْرَةَ، وابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولَانِ: سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ حَافِظَ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ فِي جَمَاعَةٍ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ كَالْبَرْقِ اللَّامِعِ،..»(١٤٢)

قال ابن قرقول الحمزي:" "فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ" أي: أول من يقطع مسافة الصراط " (١٤٣).

ثانياً: أنهم لا يلحقهم ما يلحق المنافقين وبعض عصاة المؤمنين من الكردسة والخدش ،وإنما هم من الناجين السالمين .

وقد يكون المراد بفطرة الله من كان على الفطرة التي فطره الله عليها من الإيمان والتوحيد ،فلم يغير ولم يبدل.

يقول البقاعي في تفسير قوله تعالى: " {فِطۡرَتَ ٱللَّهِ} أي الزم فطرة الملك الذي لا رادَّ لأمره، وهي الخلقة الأولى التي خلق عليها البشر والطبع الأول، وقال الغزالي في هذه الآية: أي كل آدمي فطر على الإيمان بالله تعالى"(١٤٤).

ويشكل عليه قوله في نفس الحديث : (وليقف كل عاصٍ منكم وظالم) ،فإنَّ هؤلاء وإنْ كانوا من العصاة والظلمة ،فإنهم من أهل فطرة الملك الجبار ،لأنهم من أهل الإيمان والتوحيد .

ولا يتوجه هذا القول –أعني أنهم كل من كان على الفطرة أي الإيمان والتوحيد –إلا أنْ يكون المراد بقوله : وليقف منكم كل عاصٍ وظالم أي من الكافرين، ويشكل عليه أنَّ الكافرين على القول المختار لا يردون الصراط وإنما يساقون من أرض المحشر إلى جهنم ، وعليه فيكون المرجح والله أعلم أنَّ المراد بفطرة الملك الجبار أنهم :المولودون على الفطرة وهم الأطفال الذين لم يبلغوا . والله أعلم .

وقد يكون المعنى والله أعلم أي يجوز الصراط ابتداءً أهلُ فطرةِ الملكِ الجبار ،لقوله :يا فطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط.ثم استأنف الخطاب فقال: وليقف كل عاصٍ منكم وظالم، أي من المتبقين من غير الولدان والصبيان، فيجوز الصراط من لم يكن عاصٍ ولا ظالم ،ويقف كل من كان عاصٍ وظالم .

---

(١٤٢) المعجم الأوسط (٦/ ٣٦٩)ح٦٦٤١ ، مجمع الزوائد (٢/ ٣٩)ح٢١٤٣ وقال رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ وَهُوَ مُدَلِّسٌ وَقَدْ عَنْعَنَهُ.

(١٤٣) مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ١٨٣)

(١٤٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٥/ ٨٥)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

المطلب الثاني : وصول ما يهدى لموتى الأطفال من أعمال :

بين العلماء أنَّ الصغار مثل الكبار في وصول ثواب ما يهدى إليهم ،وكتابته في صحف أعمالهم ،وأنَّهم كالكبار في الاتفاق والاختلاف في وصول ثواب العبادات البدنية والمالية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"الحمد لله رب العالمين، أما ما يُهدَى إلى الأطفال من صدقة ونحوها من العبادات المالية فتَصلُ إليه بلا نزاع، وفي العبادات البدنية قولان مشهوران، .... والمهدَى إلى الصغارِ والكبارِ سواء في باب كتابتِه، فلا يقال إنَّ ما يُهدَى إلى الكبارِ يُكتَب دون ما يُهدَى إلى الصغارِ، بل حكمُ النوعين واحد"(١٤٥).

المبحث الثامن :حشر الأطفال، وحسابهم وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : كيفية حشر الأطفال :

تحدث العلماء عن حشر الأطفال وبينوا أنَّ الأطفال كغيرهم يحشرون ،وأنَّهم يكونون على هيئتهم وصورتهم ومقدار أعمارهم التي فارقوا فيها الدنيا.

فقد سُئِلَ ابن حجر الهيتمي: "هَل يحْشر الطِّفْل على صورته؟

فَأجَاب بقوله: الطِّفْل يكون فِي الْحَشْر على خلقته، ثمَّ عِنْد دُخُوله الْجنَّة يزْدَاد فِيهَا حَتَّى يكون كَالْبَالِغِ"(١٤٦).

وقال أيضاً :"وَالَّذِي دلّ عَلَيْهِ الْقُرْآن أَن الطِّفْل والسقط يحشران على قدر عمرهما "(١٤٧). .(١٤٨)

وقال السيوطي شعراً :

---

(١٤٥) جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس (٤/ ٢٢١) بتصرف .

(١٤٦) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي (ص: ١٣٠)بتصرف . وانظر: الإيمان والرد على أهل البدع (مطبوع ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) (ص: ٨٧)

(١٤٧) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي (ص: ٥)

(١٤٨) فتاوى الرملي (٤/ ٢٣٣)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

" فِي الطِّفْلِ إِنْ مَاتَ صَغِيرًا فَهَلْ يُحْشُرُ فِي الْأُخْرَى عَلَى عُمْرِهِ
وَفِي جِنَانِ الْخُلْدِ يَبْقَى كَذَا ... أَوْ بَعْدَ حَشْرٍ زِيدَ فِي قَـــــدْرِهِ
ثم أجاب عن ذلك بقوله:
" الطِّفْلُ يَأْتِي مِثْلَمَا قَدْ مَضَى فِي خَلْقِهِ وَالْقَدْرِ فِي حَشْرِهِ
وَعِنْدَمَا يَدْخُلُ جَنَّـــــاتِهِ يَزْدَادُ كَالْبَالِغِ فِي قَـــدْرِهِ". (١٤٩)

المطلب الثاني : مكان حشرهم .

أما أين يحشرون ؟ فقد ورد حديث لكنه لا يصح أنهم يكونون تحت ظل عرش الرحمن .

روى أبو نعيم وابن عساكر عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: «إِنَّ ذَرَارِيَّ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ مَا لَمْ يَبْلُغُوا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَمَنْ بَلَغَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً فَعَلَيْهِ وَلَهُ» (١٥٠) والحديث حكم عليه أئمة الحديث بالوضع والضعف . (١٥١).

وأورد الديلمي عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يؤتى يوم القيامة بالمتقاعسين والمتبذلين"، قالوا: يا رسول الله! ومن هم؟ قال: "أما المتبذلون فهم الذين بذلوا مهج دمائهم، فهراقوها شاهري سيوفهم يتمنون على الله يوم القيامة لا ترد لهم حاجة، وأما المتقاعسون فهم أطفال المؤمنين اشتد عليهم الموقف فيتصايحون فيقول الله: يا جبريل! ما هذا الصوت – وهو أعلم بذلك؟ فيقول جبريل: أي رب! صوت أطفال المؤمنين اشتد عليهم الموقف، فيقول: أظلهم تحت ظل عرشي، ثم يقول: يا جبريل! أدخلهم الجنة فيرتعون فيها، فيسوقهم جبريل فيتصايحون كما تصيح الخرفان إذا أعزلت عن أمهاتها، فيقول: يا جبريل –

---

(١٤٩) الحاوي للفتاوي (٢/ ٢٣٩)

(١٥٠) تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان (١/ ٤٣٩) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٨/ ١٩٣)ح٢١٩١. الفردوس بمأثور الخطاب (٢/ ٢٤٥)ح٣١٥٤.

(١٥١) قال الألباني : في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣/ ٥٥٤)ح١٣٧٤، وفي ضعيف الجامع الصغير(ص: ٤٤٧) موضوع .
وقال المناوي :"بِإِسْنَادٍ واهٍ". التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ١٨) وانظر: تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (٢/ ٣٩٢)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وهو أعلم بذلك منه – ما حالهم؟ قال: أي رب! يريدون الآباء والأمهات فيقول عز وجل: أدخل الآباء والأمهات مع أطفالهم"(١٥٢).

ومع الحكم على الحديثين بالوضع إلا أنَّ رحمة الله واسعة ،فلا يبعد أنْ يكون الأطفال في ظل عرش الرحمن في الموقف، فإنهم إما من أطفال المسلمين الذين لهم حسنات عملوها ،أو هم تابعون لوالديهم لقوله تعالى :{وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ}[الطور:٢١]،أو هم من أطفال غير المؤمنين، والقول المحقق فيهم أنهم في الجنة ،وجميعهم لا تكتب سيئاتهم فقلم المؤاخذة عنهم مرفوع ،وإذا كان الأطفال أطفال المؤمنين والمشركين في روضة مع إبراهيم عليه السلام ،فهم في موقف الحشر من الآمنين، وإذا كان مكان الأمن في الموقف تحت عرش الرحمن فهم في ظله . والله أعلم .

قال السيوطي :"وتمام النعمة والكرامة، أنهم يكونون في ظلّ العرش يوم القيامة، مأذوناً لهم في الشفاعة، مجاباً قولهم بالقبول والطاعة، ورد في الحديث من طريق الحفّاظ المتضلعين: (ذراري المسلمين يوم القيامة تحت العرش شافعين ومشفّعين)" (١٥٣)

المطلب الثالث : حساب الأطفال في الآخرة :

الطفل وبالإجماع(١٥٤). لا تكتب سيئاته ،لأنه مرفوع عنه القلم بنص حديث سيد الأنام صلى الله عليه وسلم(١٥٥) ،وإذا كان ذلك كذلك فإنهم لا يحاسبون على ما ارتكبوه من آثام وسيئات لأنه مرفوعٌ عنهم القلم ،وقد جاء ذلك صريحاً عن علي وابن عمر رضي الله عنهم جميعاً ، فقد جاء ذلك عنهم في تفسير قوله تعالى : {كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ} [المدثر: ٣٩] ، فقالوا المراد بذلك أطفال المسلمين .

---

(١٥٢) الفردوس بمأثور الخطاب (٥/ ٤٦١) ح٨٧٥٩، كنز العمال (١٤/ ٦٧٥) ح٣٩٨٠٣، وقال الشوكاني : "من حَدِيث أنس وَفِيه أَرْبَعَة كذابون الطيان عَن الزَّاهِد عَن أبي زِيَاد عَن أبان ".تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (٢/ ٣٩٢)

(١٥٣) المحاضرات والمحاورات (ص: ٣٣٥)

(١٥٤) انظر : المجموع شرح المهذب (٧/ ٤٢)

(١٥٥) وهو قوله:"رُفِعَ القلم عن ثلاثةٍ: عن النَّائم حتى يستيقظَ، وعن الصَّبيِّ حتى يَحتَلِمَ، وعن المجنونِ حتى يَعقِلَ"والحديث رواه أبوداوود في سننه ت الأرنؤوط (٦/ ٤٥٥)ح٤٤٠٣، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٩٨٠) ح٣٢٨٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

فقد أخرج ابن أبي شيبة عَنْ أَبِي سَهْلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ، قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ} [المدثر: ٣٩] ، قَالَ: «أَطْفَالُ الْمُسْلِمِينَ»(١٥٦)

وأخرج ابن أبي حاتم ،وعبد الرزاق في التفسير عَنْ عُثْمَانَ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ زَاذَانَ ، يَقُولُ: قَالَ عَلِيٌّ: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ} [المدثر: ٣٩] قَالَ: «هُمْ أَوْلَادُ الْمُسْلِمِينَ»(١٥٧)

قال ابن الجوزي :" وهم أطفال المسلمين، فإنه لا حساب عليهم، لأنه لا ذنوب عليهم".(١٥٨)

وقد تواطئت كلمة المفسرين على ذلك . (١٥٩)

وقال السيوطي :" قَالَ النسفي فِي بَحْرِ الْكَلَامِ: الْأَنْبِيَاءُ وَأَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ، وَلَا عَذَابُ الْقَبْرِ، وَلَا سُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ." (١٦٠).

---

(١٥٦) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ١١٧)ح٣٤٦٣٦

(١٥٧) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٣٦٣)ح٣٣٨٨ تفسير ابن أبي حاتم – محققا (١٠/ ٣٣٨٥)ح١٩٠٤٥ .

(١٥٨) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٣٦٥)

(١٥٩) تفسير الزمخشري (٤/ ٦٥٥) تفسير الرازي (٣٠/ ٧١٥) تفسير القرطبي (١٩/ ٨٧) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٣/ ٥١٨)

(١٦٠) الحاوي للفتاوي (٢/ ٢١٢)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

المبحث التاسع : مستقر أرواح الأطفال بعد الموت، ونعيمها ،وفيه خمس مطالب :

سبق الحديث عن مصير الأطفال في الآخرة وأنَّ الراجح أنَّ الأطفال من أولاد الأنبياء وأولاد المؤمنين وأولاد الكافرين كلهم في الجنة ،ومنه يُعلم أنَّ مستقر أرواحهم في الجنان ،لكن جاءت أحاديث تبين مستقر أرواحهم بما هو أكثر تفصيلاً .

المطلب الأول : مستقر أرواح الأطفال في الروضة الخضراء ،وجبل في الجنة :

فجاء في الحديث الصحيح أنَّ أرواحهم في كفالة، وحضانة إبراهيم وسارة في الروضة الخضراء أو في جبل في الجنة .

-روى البخاري حديث الرؤيا الطويل عن سمرة بن جندب وفيه : "فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لاَ أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا مَا هَؤُلاَءِ؟-ثم قال-وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ " قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ المسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلاَدُ المشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَوْلاَدُ المشْرِكِينَ"(١٦١).

ففي هذا الحديث بيان أنَّ أرواح الأطفال سواء كانوا من أولاد المؤمنين أو أولاد المشركين في الجنة في هذه الروضة في كفالة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام .

-وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " أَوْلَادُ الْمُسْلِمِينَ فِي جَبَلٍ فِي الْجَنَّةِ،يَكْفُلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام وَسَارَةُ ،حَتَّى يَرُدَّوَنَهُمْ إِلَى آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (١٦٢)

قال الصنعاني في شرح الحديث:"(أطفال المؤمنين في جبلٍ في الجنة) أي الآن قبل قيام الساعة (يكفلهم إبراهيم وسارة) زوجة إبراهيم، وفيه دليلٌ أنهم أحياء حياةً حقيقيةً لأنَّ الكفالة تقتضي ذلك، إذ هي القيام بحق الإنسان "(١٦٣).

وقال المناوي:" (أطفال المؤمنين) أي أولادهم وذراريهم الذين لم يبلغوا الحلم (في جبل في الجنة) يعني أرواحهم

---

(١٦١) صحيح البخاري (٩/ ٤٤)ح٧٠٤٧

(١٦٢) المستدرك على الصحيحين (١/ ٥٤١)١٤١٨ ،البعث والنشور للبيهقي (ص: ١٥٥)،ح٢١٠ . تاريخ أصبهان (٢/ ٢٣٣)ح١٥٤٤،صححه الألباني في صَحِيح الْجَامِع (١/ ٢٣٥)ح ١٠٢٣، سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ٤٥١)ح ١٤٦٧.

(١٦٣) التنوير شرح الجامع الصغير (٢/ ٤٢٥)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

فيه (يكفلهم) أي يحضنهم ويقوم بمصالحهم (إبراهيم) الخليل (و) زوجته (سارة) "فنعم الوالدان ونعم الكاملان هما وهنيئاً مريئاً لولد فارق أبويه وأمسى عندهما"(١٦٤).

قلت :في هذا الحديث أنَّ أطفال المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم عليه السلام وزوجه سارة عليها السلام ،**فهل هذا خاصٌ بأطفال المؤمنين أي كونهم في جبل،أم يشمل أطفال المشركين ؟ وإذا كان خاصاً فهل هو لكل أطفال المؤمنين أم أنه خاصٌ ببعضهم ؟**

كون الأطفال في كفالة إبراهيم عليه السلام فهذا عامٌ في جميع الأطفال كما سبق في الحديث المتقدم ،أما بخصوص كونهم في جبل هل هو عامٌ أم خاص؟

قد يكون الحديث خاصاً بأطفال المؤمنين خاصة وأنه قال : "حتى يردونهم على أبائهم" ، فهذا يشعر أنه في أطفال المؤمنين ،وقد ورد في أحاديث أخر أنَّ هؤلاء الأطفال يأخذون بأيدي أبائهم حتى يدخلونهم الجنة ،ومن المعلوم ضرورة أنَّ من يدخل الجنة هم المؤمنون فيكون هؤلاء الأطفال من أبنائهم لا أبناء غيرهم ، ومما يؤكد ذلك ويعززه أنَّ كل ألفاظ الحديث فيها التنصيص على أنهم أولاد المؤمنين ،وقد لا يلزم ذلك،لأمرين :

الأول: أنَّ في الحديث السابق أنَّ أولاد المشركين في كفالة إبراهيم في الروضة ،ولم ينصَّ النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ابتداءاً،فلما سئل عنهم،بين أنهم داخلون مع أطفال المؤمنين، فَلِمَ لا يكون هذا الحديث كذلك، فَلَمْ يُنصَّ عليهم وهم داخلون فيه .

الثاني :لأنَّ بعض من يموت على الكفر من أهل الفترة وغيرهم من أهل الأعذار قد يعذره الله تعالى ويدخله الجنة ، فهل لو كان له أطفالٌ صغارٌ سيكونون منهم ،قد يقال ذلك والعلم عند الله تعالى .

وعلى القول بأنَّ الحديث خاصٌ بأطفال المؤمنين فهل هو لهم كلهم أم لطائفةٍ منهم ؟

يرى بعض أهل العلم أنَّ الحديث في طائفةٍ من أطفال المؤمنين حسب أحوالهم .

قال المناوي في شرح الحديث :"(أطفال المؤمنين) أي أولادهم وذراريهم الذين لم يبلغوا الحلم (في جبل في الجنة) يعني أرواحهم فيه (يكفلهم) أي يحضنهم ويقوم بمصالحهم (إبراهيم) .....-ثم قال بعد ما ذكر الاختلاف في مستقر الأرواح- :" وحينئذ فالمراد بالأطفال في هذا الحديث بعضهم، وفيه أنَّ أطفال المؤمنين في الجنة"(١٦٥).

---

(١٦٤) فيض القدير (١/ ٥٣٨)

(١٦٥) فيض القدير (١/ ٥٣٨)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

المطلب الثاني : سبب حضانة وكفالة إبراهيم عليه السلام للأطفال دون غيره.

وأما عن سبب حضانة وكفالة إبراهيم عليه السلام لهؤلاء الأطفال دون غيره ،فلأنَّ إبراهيم عليه السلام من أعظم الناس رحمة بالذرية ،ولذا ناسب أنْ يكونوا في حضانة الأب الرحيم المحب للأطفال والذرية .

وقد أشار لذلك بعض أهل العلم، قال السندي :"قوله: "يكفلهم"،: أي: يقوم بأمرهم، وكأنه يُفَوَّضُ أَمْرَهُم إليه، لأنه كان في الرحمة عَلَماً، حتى قال:{ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُور رَّحِيم} [إبراهيم: ٣٦].والصغير يحتاج إلى من يكون في غاية الرحمة، والله تعالى أعلم".(١٦٦)

بل قال بعض أهل العلم إنَّ معنى اسم إبراهيم: أبٌ رحيم،أو أبٌ راحم لرحمته الأطفال.

قال ابن الملقن :" قال ابن الجواليقي: هو إبراهيم إبراهِم إبراهَم وإبراهام. وقال الزجاج في "تفسيره": أبٌ راحم لرحمته الأطفال، وكذلك جُعل هو وسارة كافلين لأطفال المؤمنين الذين يموتون إلى يوم القيامة"(١٦٧).

وقال العيني :"وَمعنى: إِبْرَاهِيم: أَبٌ رَحِيم، لِرَحْمَتِهِ الْأَطْفَال، وَلذَلِك جعل هُوَ وَسَارة كافلين لأطفال الْمُؤمنِينَ الَّذين يموتون إِلَى يَوْم الْقِيَامَة"(١٦٨).

ومما يعزز هذا المعنى أنه جاء النص على أنَّ من الأنبياء من هو عظيم الرحمة عظيم اللين في دين الله، وهما إبراهيم وعيسى عليهما السلام، وإنْ كان الحديث فيه مقال ،لكنه مما يستأنس به في مثل هذا، فقد روى ابن مسعود أنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ لَيُلِينَ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنُ مِنَ اللَّبَنِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُشَدِّدُ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ، وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: {فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُور رَّحِيم} [إبراهيم: ٣٦] . وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: {إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} [المائدة: ١١٨] . وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ مُوسَى قَالَ: { رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ} [يونس: ٨٨] . وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: {رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى

(١٦٦) حاشية مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ٧٢) ولم أجد كلام السندي في شرح سنن النسائي وابن ماجة .

(١٦٧) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٩/ ٣٦٥)

(١٦٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٥/ ٢٤٠)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا} [نوح: ٢٦] "(١٦٩).

-وعنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا " أَلَا أُخْبِرُكُمَا بِمَثَلِكُمَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَثَلِكُمَا فِي الْأَنْبِيَاءِ، أَمَّا مَثَلُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فِي الْمَلَائِكَةِ مَثَلُ مِيكَائِيلَ يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَمَثَلُكَ فِي الْأَنْبِيَاءِ مَثَلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ كَذَّبَهُ قَوْمُهُ وَصَنَعُوا بِهِ مَا صَنَعُوا فَقَالَ { فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُور رَّحِيم} [إبراهيم: ٣٦] . وَمَثَلُكَ يَا عُمَرُ فِي الْمَلَائِكَةِ مَثَلُ جِبْرِيلَ يَنْزِلُ بِالشِّدَّةِ وَالْبَأْسِ وَالنِّقْمَةِ، وَمَثَلُكَ فِي الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ نُوحٍ، قَالَ: {رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا} [نوح: ٢٦] "(١٧٠)

ومما يدل على ذلك أنَّ إبراهيم عليه السلام عظيم الحدب على أمر ذريته شديد الاهتمام بهم : بمستقبلهم ومصيرهم وحالهم.

قوله تعالى :{ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَة مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ}[سورة إبراهيم :٣٧]، فهو يسأل الله تعالى لذريته وهو يستعطف ربه، ويسترحمه لهم : ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم .ثم يسأل الله لذريته صلاحاً في دينهم فيقول : ربنا ليقيموا الصلاة، ثم يسأل الله تعالى صلاحاً لهم في دنياهم بأنْ يجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ،وأنْ يرزقهم من الثمرات .فقال :{ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَة مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ}.

وقال تعالى :{ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ} [سورة البقرة : ١٢٤]، فالله تعالى يخبره بأنه جاعله للناس إماماً ،لكنه لا ينسى أمر ذريته ،فهي منه على بالٍ لا تفارقه ، فقال : ومن ذريتي :أي اجعل منهم أئمة، فهذا محض المحبة للذرية، والشفقة عليهم من أبيهم الرحيم إبراهيم عليه السلام .

---

(١٦٩) مسند ابن أبي شيبة (١/ ٢٤٥) مسند أحمد مخرجا (٦/ ١٣٦)ح٣٦٣١ ، السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٥٢٢)ح١٢٨٤٤، قال محقق المسند :" مسند أحمد ط الرسالة (٦/ ١٤٠)إسناده ضعيف لانقطاعه، أبو عبيدة -وهو ابن عبد الله بن مسعود-، لم يسمع من أبيه، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.

(١٧٠) السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٦١٧)ح١٤٢٤ ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٤٠٠)ح٢٥١٣ ،أمثال الحديث لأبي الشيخ الأصبهاني (ص: ٣٦٢)ح٣١٠، حلية الأولياء (٤/ ٣٠٤)، فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ٩٦)ح٩٨ ، والحديث ضعيف في سنده رباح ابن أبي معروف، قال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ٣٨): ضعفه ابن معين، والنسائي، وسعيد بن عجلان قال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ١٥١) قال الأزدي: فيه نظر.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وقال تعالى :{ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ }[سورة إبراهيم :٤٠] ،فهو يسأل الله تعالى لنفسه أنْ يجعله مقيم الصلاة بأركانها وواجباتها وخشوعها ،ولا ينسى أبداً ذريته فهي تشغله وتأخذ عليه فكره ولبه، فيقول :"ومن ذريتي" أي اجعلهم مقيمي الصلاة ،ثم يؤكد رغبته ويلح في طلبه فيقول : "رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ".

فحدبُ إبراهيم وعنايته بشأن الذرية أمرٌ ظاهر ،وقد ابتلاه الله تعالى مع ذلك بذبح ابنه، وهو الرحيم الشفيق بالذرية فصدَّق الرؤيا مع عظيم محبته لولده ،فأي ابتلاء ابتلي به إبراهيم الأب الرحيم عليه السلام ،ومن كان هذا شأنه فهو جديرٌ وحقيقٌ بأنْ يكون أطفال الناس في حضانته ورعايته يكفلهم ويربيهم عليه السلام ،وكما قال العلماء ومنهم السيوطي:"فنعم الوالدان الكافلان هما، وهنيئاً مريئاً لولد فارق أبويه وأمسى عندهما"(١٧١)

المطلب الثالث : مستقر أرواح الأطفال الرضع ،ورضاعهم في الجنة :

جاء في الحديث الصحيح أنَّ إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم يرتضع ،ويكمل رضاعه في الجنة ،فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْيِ وَإِنَّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ تُكَمِّلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ»(١٧٢)

قال السيوطي :" "وَإِن لَهُ ظئرين" بِكَسْر الظَّاء مَهْمُوز أَي مرضعتين يكملان رضاعه فِي الْجنَّة أَي يتمانه سنتَيْن قَالَ النَّوَوِيّ قَالَ صَاحب التَّحْرِير وَهَذَا الْإِتْمَام لإرضاع إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام يكون عقب مَوته فَيدْخل الْجنَّة مُتَّصِلاً بِمَوْتِهِ فَيتم بهَا رضاعه كَرَامَة لَهُ ولأبيه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قلت ظَاهر هَذَا الْكَلَام أَنَّهَا خُصُوصِيَّة لإِبْرَاهِيم "(١٧٣).

وإذا كان إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم يكمل له رضاعه في الجنة فهل بقية الأطفال الرضع يكونون كذلك أي يرتضعون ويكملون رضاعهم في الجنة ؟

نصَّ عدد من أهل العلم على أنَّ الرضع من الأطفال إذا ماتوا قبل الفطام فإنهم كذلك ،إلا أنهم فرقوا بين رضاع ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيره من الأطفال ، فقالوا إنَّ ابن النبي صلى الله عليه وسلم له مرضعتين من الآدميات تكملان رضاعه، وأما بقية الأطفال فلهم أثداء في شجرة من خير الشجر هي شجرة طوبى لها أثداء كأثداء البقر يرتضعون منها .

---

(١٧١) المحاضرات والمحاورات (ص: ٣٣٤)

(١٧٢) صحيح مسلم (٤/ ١٨٠٨) ح(٢٣١٦)

(١٧٣) شرح السيوطي على مسلم (٥/ ٣٢١)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وقد ورد هذا أي أنَّ الأطفال الرضع يرضعون ويغدون من شجرة لها ضروع كضروع البقر عن خالد بن معدان وعبيد بن عمير وهما من كبار التابعين ،ومثله لا يقال من قبل الرأي .

فقد أخرج ابن أبي الدُّنْيَا، وَابْن أبي حَاتِم فِي تَفْسِيره عَن خَالِد بن معدان قَالَ:" إِنَّ فِي الْجَنَّة لشَجَرَة يُقَال لَهَا طُوبَى كلهَا ضروعٌ، فَمن مَاتَ من الصّبيان الَّذين يرضعون رضع من طُوبَى وحاضنهم إِبْرَاهِيم خَلِيل الرَّحْمَن ".

وَأخرج الخلال ،وابن أبي الدُّنْيَا عَن عبيد بن عُمَيْر قَالَ:" إِنَّ فِي الْجَنَّة لشَجَرَة لَهَا ضروع كضروع الْبَقر يغذى بهَا ولدان أهل الْجَنَّة " (١٧٤)وقد استدل ابن رجب لصحة كلام خالد بن معدان بحديث إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم (١٧٥).

وقال السيوطي :"وأما من مات من الأطفال وهو يرضع، فإنَّ له أنْ يُغذى في الجنة، ويروى ويشبع، ورد في الحديث: (إنّ في الجنة شجرة من خير الشجر، لها ضروع كضروع البقر، فمن مات من الصبيان الذين يرضعون، رضعوا منها أجمعون أكتعون أبصعون)" (١٧٦) .

المطلب الرابع :روح الطفل عصفور من عصافير الجنة .

جاء في الحديث الصحيح أنَّ أرواح الأطفال عصفور من عصافير الجنة ،فعن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: تُوُفِّيَ صَبِيٌّ، فَقُلْتُ: طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَ لَا تَدْرِينَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ،..."(١٧٧)

فالحديث صريح في هذا لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أقرَّ عائشة رضي الله عنها على قولها ذلك، بل وكأنه أمرٌ مشهور عندهم ،ولذا تتابعت أقوال العلماء على ذلك فمن ذلك :

---

(١٧٤) انظر هذه الآثار في: التمهيد (٤/ ٢٠٨) و تفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٢٣٤)...وشرح السيوطي على مسلم (٥/ ٣٢١)

(١٧٥) تفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٢٣٥)

(١٧٦) المحاضرات والمحاورات (ص: ٣٣٥)

(١٧٧) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٠)ح(٢٦٦٢)،وانظر في شرح الحديث : شرح المشكاة للطيبي (٢/ ٥٣٦)، ومرعاة المفاتيح (١/ ١٦٨)،وذخيرة العقبى في شرح المجتبى (١٩/ ١٨٣)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

قال المناوي:" أما مقر الروح فمختلف فيه بحسب الصاحب ومتنوع على قدر المراتب ...ثم قال: وأرواح الأطفال عصافير من عصافير الجنة ترعى وتسرح"(١٧٨).

لكن بعض السلف عبر عن ذلك بقوله إنها في أجواف طير خضر ترعى وتسرح .وقد جاء ذلك عن هذيل بن شريح وعن كعب رحمهما الله ."(١٧٩).

المطلب الخامس :بعض صور نعيم أرواح الأطفال في الجنة .

دلت النصوص أنَّ الأطفال يكونون في سعادة ونعيم يشربون وينعمون ،ومن صور نعيمهم لعبهم بين نهرين في الجنة .

فعن أبي أمامةَ بسند صحيح عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "بينَا أنا نائم انطلقَ بي إلى جبل وعرٍ"، فذكرَ الحديثَ، وفيه: "ثمَّ انطلقَ بي حتى أشرفتُ على غلمانٍ يلعبونَ بين نهرين، قلتُ: مَنْ هؤلاءِ؟ قال:
ذراري المؤمنينَ يحضنُهم أبوهم إبراهيمُ عليه السلامُ "(١٨٠).

كما ورد أنَّ كل مولود يولد في الإسلام فهو في الجنة شبعان ريان . فرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ فِي الْإِسْلَامِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ شَبْعَانَ رَيَّانَ "(١٨١).

وجاء عن خالد بن معدان أنَّ السقط يكون في نهر من أنهار الجنة،فقد أخرج ابن أبي حاتم بإسناده عن خالد بن معدان قال: إنَّ في الجنة شجرة يقال لها: طوبى ضروع كلها ترضع صبيان أهل الجنة وإنَّ سقط المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة يتقلب

(١٧٨) فيض القدير (١/ ٥٣٨)بتصرف يسير.وانظر: المحاضرات والمحاورات (ص: ٣٣٣)

(١٧٩) انظر:الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧/ ٢٩٠)،و هناد في الزهد (١/ ٢٢١)ح٣٦٦ وفيه :"وَأَوْلَادُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ عَصَافِيرُ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ تَرْعَى وَتَسْرَحُ" . بشرى الكئيب بلقاء الحبيب (ص: ٦٠)

(١٨٠) أخرجه في صحيح ابن خزيمة ط ٣ (٢/ ٩٥٣)ح١٩٨٦، صحيح ابن حبان – محققا (١٦/ ٥٣٦)ح٧٤٩١، المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٥٥)ح٧٦٦٦ ، إثبات عذاب القبر للبيهقي (ص: ٧٨)ح٩٨ ،وصححه الألباني في : سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧/ ١٦٦٩) ح٣٩٥١،صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٠٥)ح٢٣٩٣ .

(١٨١) أورده السيوطي في:شرح الصدور (ص: ٢٢٩) وشرح السيوطي على مسلم (٥/ ٣٢١)،والمحاضرات والمحاورات (ص: ٣٣٥)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

فيه حتى تقوم الساعة فيبعث ابن أربعين سنة"(١٨٢).

وقد أجاب بعض أهل العلم أنه لا تنافي بين كونه في حضانة إبراهيم وبين كونه في نهر من أنهار الجنة حتى سن الأربعين بأنَّ ذلك راجع لاختلاف أحوالهم .

قال الصنعاني :" وروى ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان: (أنَّ السقط يكون في نهر من أنهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم الساعة) لا ينافي كون إبراهيم كافلهم ً،فإنَّ كفالتهم حفظهم وتفقد أحوالهم، وهو عامٌ للكل، ولا تنافي بينها في ذاتها ،لأنهم مختلفون في الأحوال"(١٨٣).

وما ورد من آثار عن هؤلاء هو كما ترى لا يقال من قبل الرأي، فمثله يحتاج إلى توثيق، وإذا لم يكن وارداً بسندٍ صحيحٍ فالاقتصار على ما جاء به النص هو سبيل السلامة مع أمور الغيب والله أعلم.

فنقول بجملة عامة أنَّ الأطفال جميعاً في الجنة، وهم في كفالة نبي الله إبراهيم عليه السلام ، وأنهم منعمون ،وقد يختلفون في هذا النعيم بحسب أحوالهم ومقاماتهم فإبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم أرفع مكانة من غيره من الرضع ،وهكذا بقية الأطفال غير الرضع يتفاوتون ،وقد سبق الحديث عن المفاضلة بين الأطفال بم تكون؟ ،ولا ريب أنَّ هذه المفاضلة تكون آثارها في البرزخ وفي الآخرة والله أعلم .

(١٨٢) أورده ابن رجب في أهوال القبور (ص: ١٠٣)،والسيوطي في بشرى الكئيب بلقاء الحبيب (ص: ٦٧)

(١٨٣) التنوير شرح الجامع الصغير (٦/ ١٦٨)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الخاتمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه ،فأحمد الله تعالى وهو للحمد أهل أنْ وفقني لاتمام هذا البحث ،وبعد وضع القلم فنخلص إلى عدة أمور ونتائج فمن ذلك :

-أنَّ رحمة الله سبحانه وتعالى كما تجلت في أحكام شريعته في التخفيف ورفع التكليف عن الصبيان ،فإنَّ رحمته بهم تجلت في أحكام الآخرة .

-الأطفال يتفاوتون في أُجورهم وفضلهم ،والتفاضل بينهم يكون بأمرين :

الأول : بأعمالهم ، فمن صلى وصام وحج واعتمر ،وبرَّ والديه ووصل رحمه، وتصدق

وأحسن إلى الخلق ليس كمن لم يكن كذلك .

الثاني : يتفاضلون بتفاضل والديهم .

-نصَّ العلماء على أنَّ إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم هو أفضل الأطفال على الإطلاق.

- اختلاف العلماء في سؤال الأطفال في قبورهم مبني عند الجميع على عدم تكليفهم، فمنهم من أسقط السؤال والفتنة به ،ومنهم من لم يسقط السؤال والفتنة به .

- الصَّوَاب أنَّ الأطفال لَيْسَ عَلَيْهِم عَذَاب الْقَبْر وَلَا سُؤال مُنكر وَنَكِير.

-ضمة القبر هي أَوَّلُ مَا يَلْقَاهُ الْمَيِّتُ مِنْ أَهْوَالِ الْقَبْرِ، فَهِيَ قَبْلُ السؤال، وهي من الآلام التي تجري على كل الموتى ،ولم يستثنى إلا الأنبياء عليهم السلام ،كما ذكره غير واحد من أهل العلم.

-التمس بعض أهل العلم أسباباً لضمة القبر لا تعدو أنْ تكون اجتهادات منهم قد تكون صائبة أو خاطئة.

- أجمع العلماء على أنَّ أولاد الأنبياء الذين ماتوا قبل أنْ يبلغوا الحلم أنهم في الجنة،والجمهور على أنَّ أطفال المؤمنين في الجنة كذلك .

- اختلف أهل العلم في مصير أطفال المشركين على عشرة أقوال أرجحها أنهم في الجنة .

-الصواب أنَّ الولدان المخلدون خدم الجنة ليسوا من بني آدم ،بل هم خلقٌ ينشئهم الله للجنة .

- يشفع الأطفال في والديهم لدخول الجنة ،وقد تواترت الآحاديث الدالة على ذلك.

- بين العلماء أنَّ الصغار مثل الكبار في وصول ثواب ما يهدى إليهم ،وكتابته في صحف أعمالهم ،وأنَّهم كالكبار في الاتفاق والاختلاف في وصول ثواب العبادات البدنية والمالية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

– الورود على الصراط يكون لكل من يدخل الجنة من الكبار والصغار .

– الأطفال من أول من يجيز على الصراط ، ولا يلحقهم ما يلحق المنافقين وبعض عصاة المؤمنين من الكردسة والخدش ،وإنما هم من الناجين السالمين .

– يحشر الأطفال كغيرهم ،ويكونون على هيئتهم ومقدار أعمارهم التي فارقوا فيها الدنيا،وقد وردت أحاديث لا تصح أنهم يكونون يوم القيامة تحت العرش .

– الأطفال لا يحاسبون في الآخرة على ما ارتكبوه من آثام وسيئات لأنه مرفوعٌ عنهم القلم ،وقد جاء ذلك صريحاً عن علي وابن عمر رضي الله عنهم جميعاً .

– مستقر أرواح الأطفال بعد الموت، ونعيمهم مختلف باختلاف أحوالهم فهم كلهم في كفالة، وحضانة إبراهيم وسارة في الروضة الخضراء ، وأنَّ أرواحهم عصفور من عصافير الجنة ، وقد يكون منهم أرواح في جبل في الجنة، ومنهم من يلعبون بين نهرين ، وإبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم له ظئران يتمان رضاعه ، وغيره من الرضع وردت آثار بأنهم يرضعون من شجرة لها ضروع ،كما وردت آثار بأنَّ كل مولود في الإسلام فهو في الجنة شبعان ريان .

– السبب في حضانة إبراهيم عليه السلام للأطفال لأنه كما يقول العلماء كان في الرحمة عَلَمَاً، والصغير يحتاج إلى من يكون في غاية الرحمة .

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

المسائل العقدية الأخروية المتعلقة بالأطفال "جمعاً ودراسة"

Eschatological issues related to children
collection and study
Prepared by Ali bin Sanusi Al-Jaafari
Associate Professor of Creed and Contemporary Doctrines, Department of Islamic Studies, University of Tabuk

This research, tagged with "eschatological issues related to children", comes to answer a set of questions related to the fate of children in the afterlife, including: Do children differ in the reward of the hereafter and what are they differentiating for? Who is the best child ever in the afterlife, and why? Will children be asked in their graves? What will be their fate in the Hereafter? Are they among the people of Paradise, believers and unbelievers? And why children in the nursery of Ibrahim Al-Khalil, peace be upon him, and not others? Are immortal children from the children of the world or a creation that God will create in heaven?

Will children intercede for their parents to enter Paradise, and is this intercession only for the children of the believers or does it include the children of the unbelievers? Will the reward of what guides the dead children reach or not? Will children return to the path like adults or not? Will the children be assembled and where will they be assembled? And will the children have an account in the Hereafter or not?

Where will their souls rest in the afterlife? These and other issues are answered by the research, citing the evidence of the Qur’an and Sunnah and the sayings of scholars.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

فهرس المصادر والمراجع

-إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لشهاب الدين البوصيري دار الوطن للنشر، الرياض ط١،، ١٤٢٠ هـ –
-إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، أبو بكر البيهقي المحقق: د. شرف القضاة،دار الفرقان – عمان ط٢، ١٤٠٥هـ
-أحكام أهل الذمة،ابن قيم الجوزية،ت:شاكر العاروري، رمادي للنشر،الدمام ط١، ١٩٩٧م
-أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد لأبي بكر الخلال،دار الكتب العلمية ت: كسروي ط١، ١٤١٤هـ.
-أحكام الجنائز،ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الرابعة، ١٤٠٦ هـ
-إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي – بيروت ط٢، ١٩٨٥م
-الاستذكار،أبو عمر يوسف بن عبد البر،ت: سالم عطا، محمد معوض ،دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ٢٠٠٠م
-الاعتقاد المؤلف : أبو الحسين ابن أبي يعلى ، المحقق : محمد الخميس،دار أطلس الخضراء ط١، ، ١٤٢٣ هـ
-إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم لعياض بن موسى اليحصبي ت: اد يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء مصر ،ط١، ١٤١٩ هـ
-الانتصار في الرد على المعتزلةلأبي الحسين يحي العمراني،ت: سعود الخلف، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.
-أهوال القبور،زين الدين عبد الرحمن ابن رجب البغدادي،ت: عاطف شاهين دار الغد الجديد، مصر،ط١، ٢٠٠٥م
-الإيمان والرد على أهل البدع ،مطبوع ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، عبد الرحمن بن حسن،دار العاصمة، الرياض ط٣، ١٤١٢هـ
-البحور الزاخرة في علوم الآخرة لمحمد بن أحمد السفاريني ،دار العاصمة،ط١، ١٤٣٠هـ تحقيق عبدالعزيز المشيقح .
-بشرى الكئيب بلقاء الحبيب، جلال الدين السيوطي المحقق: عبد الحميد الدرويش،دار يعرب دمشق ط١، ١٤٢٥ هـ
-البعث،أبو بكر بن أبي داود السجستاني ت:محمد زغلول ،دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٨٧ م
-تاريخ ابن معين (رواية الدوري) المحقق: د. أحمد سيف،مركز البحث العلمي – مكة المكرمة ط١، ١٣٩٩هـ
-تاريخ أصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت: سيد كسروي دار الكتب العلمية،بيروت ط١، ١٩٩٠م
- تاريخ بغداد لأبي بكر الخطيب البغدادي ت:دبشار عواد،دار الغرب الإسلامي،بيروت ط١، ٢٠٠٢م
-تاريخ دمشق لابن عساكر علي بن الحسن ،ت: عمرو العمروي،دار الفكر ،١٩٩٥ م
-تاريخ المدينة لابن شبة المؤلف: عمر بن شبة النميري البصري،ت: فهيم شلتوت طبعة جدة عام النشر: ١٣٩٩ هـ

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

-التبصير في الدين لطاهر بن محمد الأسفراييني،المحقق: كمال الحوت، عالم الكتب – لبنان ط١، ١٤٠٣هـ .
-التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ،أبي بكر القرطبي،ت د: الصادق بن إبراهيم ، دار المنهاج، الرياض ط١، ١٤٢٥
-تسلية أهل المصائب المؤلف: محمد بن محمد بن محمد، المنبجي،دار الكتب العلمية، بيروت ط٢، ١٤٢٦ هـ
-تفسير ابن أبي حاتم – محققا ،المحقق: أسعد الطيب ،مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية ط٣ – ١٤١٩ هـ
-تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي،دار الكتب العلمية – بيروت ط١ – ١٤٢٢ هـ
-تفسير الزمخشري لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري،دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ
-تفسير السمرقندي = بحر العلوم ،لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي،ت د. محمود مطرجي،دار الفكر .بيروت .
-تفسير الطبري لمحمد بن جرير الطبري ، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر:مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م
-تفسير عبد الرزاق عبد الرزاق بن همام الصنعاني،دار الكتب العلمية،تحقيق: د. محمود عبده ط١، سنة ١٤١٩هـ
-تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي،ت: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية بيروت .
-تقريب التهذيب،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،ت: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا ط١، ، ١٩٨٦م
-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد،لابن عبد البر تحقيق: مصطفى العلوي ،:وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب عام النشر: ١٣٨٧ هـ
-تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة،للكناني،ت: عبد الله الغماري،دار الكتب العلمية،بيروت ط١، ١٣٩٩هـ
-التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ ،للأمير لصنعاني،ت: د. محمَّد إسحاق،مكتبة دار السلام، الرياض ط١، ١٤٣٢ هـ –
-تهذيب التهذيب،لابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج المزي، ت: د. بشار عواد،مؤسسة الرسالة – بيروت ط١، ١٤٠٠هـ
-التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن الشافعي،دار النوادر، دمشق ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م
-التيسير بشرح الجامع الصغير ،عبد الرؤوف المناوي: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض ط٣، ١٤٠٨هـ
- جامع المسائل لابن تيمية ،لابن تيمية،ت:محمد عزير شمس إشراف : بكر أبو زيد ،دار عالم الفوائد
-حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح،لابن قيم الجوزية، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.
-حاشية البجيرمي على الخطيب،سليمان بن محمد البُجَيْرَمِيّ الشافعي،دار الفكر الطبعة: بدون طبعة ١٤١٥هـ
-حاشية السندي على سنن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ط٢، ١٩٨٦م

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

-حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ،ت: محمد الخالدي، دار الكتب العلمية بيروت،ط١ ١٤١٨هـ
-الحاوي للفتاوي، جلال الدين السيوطي،دار الفكر، بيروت-لبنان عام : ٢٠٠٤ م
-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،أبو نعيم الأصبهاني،الناشر: السعادة ،مصر، ١٩٧٤م
-درء تعارض العقل والنقل ابن تيمية الحراني تحقيق:محمد رشاد الناشر: جامعة الإمام السعودية ط٢، ١٤١١ هـ
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي الناشر: دار الفكر – بيروت
-الذخيرة ،شهاب الدين القرافي المحقق:محمد حجي، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت ط!، ١٩٩٤ م
-زاد المسير لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ،ط٣، ١٤٠٤هـ .
-الزهد لهنَّاد بن السَّرِي، المحقق: عبد الرحمن الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي،الكويت ط١، ١٤٠٦
-سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد،لمحمد بن يوسف الصالحي،ت:عادل عبد الموجود،دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط١، ١٩٩٣ م
-سلسلة الأحاديث الصحيحة ،الألباني الناشر: مكتبة المعارف، الرياض ط١، عام النشر:١٤٢٢هـ.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ،الألباني،دار المعارف، الراض ط١، ١٩٩٢ م
-السنة لابن أبي عاصم الشيباني ، حققه الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١، ١٤٠٠هـ .
-سنن ابن ماجه لابن ماجة ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى الحلبي
-سنن أبي داود لأبي داود السِّجِسْتاني المحقق: شعَيب الأرنؤوط ،دار الرسالة العالمية ط١، ٢٠٠٩ م
-سنن الترمذي لأبي عيسى الترمذي تحقيق أحمد شاكر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر ط٢، ، ١٩٧٥ م
-السنن الكبرى للبيهقي المحقق: محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، بيروت ط٣، ٢٠٠٣ م
-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ،اللالكائي تحقيق: أحمد الغامدي،دار طيبة – السعودية ط٨، ٢٠٠٣م
-شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، لمحمد الزرقاني المالكي ،دار الكتب العلمية ،ط١-١٩٩٦م
-شرح السيوطي على مسلم جلال الدين السيوطي حققه أبو اسحق الحويني دار ابن عفان السعودية ط١، ١٩٩٦م
-شرح الصدور جلال الدين السيوطي المحقق: عبد المجيدحلبي دار المعرفة – لبنان ط١، الأولى، ١٩٩٦م
-شرح مسند أبي حنيفة ،الملا علي القاري،المحقق:خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ، ١٤٠٥ هـ
-شرح النووي على صحيح مسلم،لأبي زكريا يحي بن شرف النووي ، دار إحياء التراث، بيروت ، ط٢ ١٣٩٢ هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

-صحيحُ ابن خُزَيمة ،حَققهُ د.محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي ،ط٣، ٢٠٠٣ م
-صحيح البخاري المحقق: محمد زهير الناصر الناشر: دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٢٢هـ
-صحيح الترغيب والترهيب المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: مكتبة المعارف – الرياض،ط٥ .
-صحيح الجامع الصغير وزياداته لمحمد ناصر الدين، الألباني الناشر: المكتب الإسلامي
-صحيح مسلم المسند الصحيح لمسلم بن الحجاج المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي،بيروت
-الصحيح المسند من الأحاديث القدسية،لمصطفى بن العدوى الناشر: دار الصحابة للتراث.
-صفة الجنة المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المحقق: علي رضا، دار المأمون للتراث – دمشق / سوريا
-ضعيف الجامع الصغير وزيادته للألباني،طبعة زهير الشاويش، المكتب الإسلامي الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة
-طريق الهجرتين وباب السعادتين شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة، مصر ط٢، ١٣٩٤هـ
-عمدة القاريء لبدر الدين محمود بن أحمد العيني ،دار إحياء التراث ،بيروت .
-العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم،لابن الوزير،ت الأرنؤوط ،مؤسسة الرسالة،بيروت ط٣، ١٤١٥ هـ
-فتاوى ابن الصلاح المحقق: د. موفق عبد القادر،عالم الكتب – بيروت ط١، ١٤٠٧ هـ.
-الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي السعدي ، شهاب الدين شيخ الإسلام، الناشر: دار الفكر الطبعة: بدون .
-فتاوى الرملي،لشهاب الدين أحمد بن حمزة الأنصاري الرملي الشافعي، المكتبة الإسلامية.
-الفتاوى الفقهية الكبرى ،لأحمد بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، الناشر: المكتبة الإسلامية.
-فتح الباري لأحمد بن حجر العسقلاني ،حققه محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت.
-فتح الغفور بشرح منظومة القبور،رسالة دكتوراة ،تأليف أحمد بن خليل السبكي ،تحقيق علي الجعفري ،جامعة الإمام.
-الفردوس بمأثور الخطاب،لأبي شجاع الديلمي المحقق: السعيد زغلول،دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤٠٦ هـ .
-الفرق بين الفرق لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،ط٢، ١٩٧٧م .
-الفصل في الملل والأهواء والنحل ،أبو محمد بن حزم الأندلسي الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.
-فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم الأصبهاني تحقيق: صالح العقيل ،دار البخاري المدينة المنورة ط١، ١٤١٧ هـ .
-فيض القدير شرح الجامع الصغير،عبد الرؤوف المناوي،المكتبة التجارية الكبرى – مصر ط١، ١٣٥٦ هـ
-القضاء والقدر،أبو بكر البيهقي المحقق: محمد آل عامر،مكتبة العبيكان – الرياض ط١، ١٤٢١هـ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

-قوت المغتذي على جامع الترمذي،للسيوطي، إعداد ناصر الغريبي، رسالة الدكتوراة جامعة أم القرى، عام ١٤٢٤ هـ
-كشاف القناع عن متن الإقناع المؤلف: منصور بن يونس البهوتى الحنبلى الناشر: دار الكتب العلمية
-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،المتقي الهندي المحقق: بكري حياني،مؤسسة الرسالة ط٥، ١٤٠١هـ .
-لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشمس الدين،السفاريني،مؤسسة الخافقين،دمشق ط٢ – ١٤٠٢ هـ .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،لأبي الحس الهيثمي ،المحقق: حسام القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ، ١٤١٤ هـ.
-المجموع شرح المهذب أبو زكريا محيي الدين شرف النووي، دار الفكر .
- مجموع الفتاوى،أبو العباس بن تيمية الحراني ،المحقق:ابن قاسم ،مجمع الملك فهد ، المدينة النبوية،: ١٤١٦هـ.
-المحاضرات والمحاورات ، جلال الدين السيوطي،دار الغرب الإسلامي، بيروت ط١، ١٤٢٤ هـ
-مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية ، لبدر الدين البعليّ المحقق: محمد الفقي،دار ابن القيم،الدمام ط٢، ١٤٠٦هـ
-مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،أبو الحسن المباركفوري،الجامعة السلفية – بنارس الهند ط٣، ١٤٠٤ هـ.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،للملا علي القاري الناشر: دار الفكر، بيروت ط١، ١٤٢٢هـ .
-المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري،ت عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،بيروت ط١، ١٤١١هـ
-مسند ابن أبي شيبة المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، ت: عادل العزازي،دار الوطن،الرياض ط١، ١٩٩٧م
-مسند أبي داود الطيالسي المحقق: د.محمد التركي، دار هجر – مصر ط١، ١٤١٩ هـ .
-مسند أبي يعلى الموصلي،المحقق: حسين أسد ،دار المأمون للتراث – دمشق ،ط١، ١٤٠٤هـ.
- مسند البزار = البحر الزخار، المحقق: مجموعة ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة،ط١، ١٩٨٨م- ٢٠٠٩م
-مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ،ت: الألباني،المكتب الإسلامي – بيروت ط٣، ١٩٨٥م
-مصنف ابن أبي شيبة،أبو بكر بن أبي شيبة،العبسي المحقق: كمال الحوت،مكتبة الرشد – الرياض ط١، ١٤٠٩
-مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى المؤلف: مصطفى الرحيبانى الحنبلي،المكتب الإسلامي ط٢، ١٤١٥هـ .
-المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية،ابن حجر العسقلاني، تنسيق: د. سعد الشثري دار العاصمة، ط١، ١٤١٩هـ
-مطالع الأنوار على صحاح الآثار،إسحاق ابن قرقول،ت :دار الفلاح: وزارة الأوقاف – قطر ط١، ١٤٣٣ هـ .
-المعجم الأوسط للطبراني ،المحقق: طارق بن عوض،عبد المحسن الحسيني ،دار الحرمين – القاهرة
-المعجم الكبير للطبراني ،المحقق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ط٢ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٤٤٦ – ١٥٠٦ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

-معرفة الصحابة المؤلف: أبو نعيم الأصبهاني،تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن،الرياض ط١ ١٤١٩ هـ .
-مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير،لفخر الدين الرازي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ط٣ - ١٤٢٠ هـ
-مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري المحقق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية ط١، ١٤٢٦هـ .
-موطأ الإمام مالك ،صححه وخرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٤٠٦ هـ.
-ميزان الاعتدال في نقد الرجال ،لشمس الدين الذهبي،ت: علي البجاوي/ دار المعرفة بيروت ط١، ١٩٦٣م
-النجم الوهاج في شرح المنهاج كمال الدين، محمد بن موسى الدَّمِيري ،دار المنهاج (جدة) ط١، ٢٠٠٤م
-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي دار الكتاب الإسلامي، القاهرة